

تاريخ الدعوة في عهد أبي بكر الصديق رضي الله عنه (١١ - ١٣ هـ)

للدكتور/ عبدالرحمن بن سليمان الخليفى^(١)

المقدمة:

إن الحمد لله، نحمده، ونستعينه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله.

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تَقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ﴾^(٢). ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا﴾^(٣). ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا﴾^(٤).

والصلاة والسلام على أشرف المرسلين، سيد الأولين والآخرين، الذي بلغ الرسالة، وأدى الأمانة، وجاهد في الله حق

(١) عضو هيئة التدريس في قسم الدعوة والاحتساب بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية بالرياض.

(٢) سورة آل عمران، الآية ١٠٢.

(٣) سورة النساء، الآية ١.

(٤) سورة الأحزاب، الآية ٧٠.

جهاده، وعلى آله وصحبه ومن تبعه إلى يوم الدين.

أما بعد:

فإن المتأمل في تاريخ الدعوة في عهد أبي بكر الصديق رضي الله عنه يجد مادة واسعة مفيدة، تبيّن أن الدعوة في هذا العهد قد سارت على النهج الذي سارت عليه الدعوة في زمن النبي ﷺ؛ لأن الغاية من الدعوة قد اتضحت، ووظيفة الدعاة قد عرفت، ووسائل الدعوة وأساليبها الصحيحة قد تبينّت. فهو إذن عهد جدير بالدراسة والتأمل وأخذ الفائدة منه.

وقد اتبعت في كتابة هذا البحث المنهج التالي:

- ١ - عزوت كل آية كريمة إلى موضعها من السورة في كتاب الله تعالى.
 - ٢ - خرّجت الأحاديث الواردة في ثنايا هذا البحث من الكتب المعتمدة.
 - ٣ - قمت بإيضاح الألفاظ الغامضة بالرجوع إلى معاجم اللغة.
 - ٤ - عزوت المعلومة الواحدة إلى أكثر من مرجع إثراء للمعلومة.
 - ٥ - قمت بوضع الهوامش في البحث حسب قواعد البحث العلمي.
 - ٦ - ختمت البحث بخاتمة اشتملت على نتائج البحث.
- خطة البحث: وقد جاءت خطة البحث على النحو التالي:
- المقدمة.

تمهيد.

المبحث الأول: اختيار الصديق رضي الله عنه ومبايعته إماماً للمسلمين.

المطلب الأول: الأمة المصطفاة لوراثة كتاب الله والدعوة إليه.

المطلب الثاني: أهمية المبادرة في اختيار إمام للمسلمين.

المطلب الثالث: بيعة الصديق رضي الله عنه إماماً للمسلمين:

الفرع الأول: اتفاق الصحابة الكرام رضي الله عنهم على بيعة الصديق رضي الله عنه.

الفرع الثاني: أسباب قناعة الصحابة الكرام ببيعة الصديق رضي الله عنه.

الفرع الثالث: أثر الدعوة في اتفاق الآراء بين الصحابة الكرام رضي الله عنهم.

المبحث الثاني: الأعمال التي قام بها الصديق رضي الله عنه

لحفظ الدعوة ونشرها زمن خلافته:

المطلب الأول: اهتمام الصديق رضي الله عنه بالدعوة حال

توليّه الخلافة.

المطلب الثاني: امثال أمر رسول الله ﷺ بتنفيذه جيش أسامة

ابن زيد رضي الله عنهما.

المطلب الثالث: دعوة المرتدين ليرجعوا إلى الإسلام:

الفرع الأول: أسباب اتباع الناس لتلك الدعوات المضلّة.

الفرع الثاني: موقف الصحابة الكرام رضي الله عنهم من هذه الفتنة.

الفرع الثالث: جهود الصديق رضي الله عنه في القضاء على

الدعوات المضلّة.

المطلب الرابع: جمع مصادر الدعوة الأول (القرآن الكريم).

المطلب الخامس: نشر الدعوة عن طريق الجهاد:

الفرع الأول: نشر الدعوة في العراق.

الفرع الثاني: نشر الدعوة في الشام.

المبحث الثالث: اهتمام الصديق بالدعوة عند وفاته رضي الله عنه.

الخاتمة.

تمهيد: تعريف تاريخ الدعوة:

إذا نظرنا إلى هاتين الكلمتين في أصلهما اللغوي وعند أهل الاصطلاح يمكن أن نخرج بتعريف مستقل لتاريخ الدعوة فنقول: هو فنُّ يُبحث فيه عن كيفية نشر الإسلام، وإقناع الناس باتباعه، ثم إثباتها بالتعيين والتوقيت لإطلاع الأمة عليها وإفادتهم منها.

شرح التعريف:

في قولنا: هو فنُّ: الفنُّ هو الضرب من الشيء، أي النوع^(١). فتاريخ الدعوة نوع مستقل بذاته عن غيره من العلوم.

وفي قولنا: ثم إثباتها بالتعيين: أي رصد هذه المعلومات بتعيين الحادثة وأبرز الأشخاص الذين شاركوا فيها.

وفي قولنا: والتوقيت: أي ربط ذلك بالتوقيت الزمني لهذه الأحوال والمراتب.

(١) انظر: ترتيب القاموس المحيط، الطاهر الزاوي، ج ٣، ط [بيروت: دار الفكر، الطبعة الثالثة] ص ٥٢٨.

تاريخ الدعوة في عهد أبي بكر الصديق ————— د. عبدالرحمن الخليلي

ومن هنا نستطيع القول بأن هذا الفن الذي هو تاريخ الدعوة يعطينا التصور المطلوب عن كيفية نشر الإسلام، مثبتة بتعيين حوادثها والأشخاص الذين شاركوا فيها مقرونة بالتوقيت مما يعين على الاستفادة الكاملة من هذه المادة كما سيأتي بعون الله تعالى.

المبحث الأول: اختيار الصديق رضي الله عنه ومبايعته إماماً للمسلمين:

المطلب الأول: الأمة المصطفاة لورثة كتاب الله والدعوة إليه:
إن من المتقرر شرعاً أن الله تعالى لم يخلق الخلق عبثاً ولم يتركهم سدى، بل خلقهم لعبادته، كما أخبر جل وعلا بقوله: ﴿وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ﴾^(١)، ولكن هؤلاء الخلق لم يصلوا بعقولهم القاصرة إلى العبادة الحقة لله تعالى؛ ولذا أرسل الله الرسل مبشرين ومنذرين يدعون الناس إلى العبادة الصحيحة، كما في قوله عز وجل: ﴿وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَسُولًا أَنِ اعْبُدُوا اللَّهَ وَاجْتَنِبُوا الطَّاغُوتَ﴾^(٢)، فلم تزل الرسل ترسل والكتب تنزل على الأمم السابقة. إلا أن هذه الأمم جميعها لم تكن هي الأمة المصطفاة لتكون وارثة لكتاب الله الخاتم، الداعية إليه.

لقد أنزل الله كتابه المبين على رسوله الكريم عليه أفضل الصلاة وأتم التسليم، واختار لهذا الرسول الكريم رجالاً صادقين

(١) سورة الذاريات، الآية ٥٦.

(٢) سورة النحل، الآية ٣٦.

بمجاهدين آمنوا به واتبعوه وحملوا رسالته عاملين بها، وداعين إليها وناشرين لها، ومجاهدين في سبيل الله حق جهاده، معلين كلمته، وحافظين لكتابه، وسنة رسوله ﷺ؛ يقول الله تبارك وتعالى: ﴿وَالَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ مِنَ الْكِتَابِ هُوَ الْحَقُّ مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ إِنَّ اللَّهَ بِعِبَادِهِ لَخَبِيرٌ بَصِيرٌ﴾ (١) ثُمَّ أَوْزَنَّا الْكِتَابَ الَّذِينَ اصْطَفَيْنَا مِنْ عِبَادِنَا ﴿١﴾. وبعد وفاة النبي ﷺ اختار هؤلاء الدعاة لأنفسهم إماماً يخلف رسول الله ﷺ في إدارة شئون دولتهم فأحسنوا الاختيار مما جعل غير المسلمين يشهدون بذلك إذ يقول لويس سيديو (L. Sedillot) (٢): اختار المسلمون بعد وفاة محمد ﷺ زعيماً ليحمل الناس على احترام الشريعة فأبدعوا سلطاناً سامياً خضع له العرب بلا جدال، ولا يعني هذا أن العرب أحدثوا نظاماً استبدادياً يقوم به فرد، وإنما أقاموا حكومة شعبية مستندة إلى شريعة إلهية يديرها ولي أمر منتخب مقيد في سلطته بأوامر القرآن لا يعدوها (٣).

المطلب الثاني: أهمية المبادرة في اختيار إمام للمسلمين:

إن من تمام معرفة الصحابة الكرام رضي الله عنهم بأهمية

(١) سورة فاطر، الآيتان ٣١، ٣٢.

(٢) لويس سيديو (١٨٠٨ - ١٨٧٦) L.Sedillot وهو مستشرق فرنسي عكف على نشر مؤلفات أبيه قبل أن تتاح له فرصة إخراج كافة أعماله في تاريخ العلوم الإسلامية، وقد كتب العديد من الأبحاث والدراسات في تاريخ العرب.

(٣) انظر: قالوا عن الإسلام، عماد الدين خليل، ط [الرياض: الندوة العالمية: الطبعة الأولى ١٤١٢هـ] ص ٨٢ هامش رقم (٣).

تاريخ الدعوة في عهد أبي بكر الصديق ————— د. عبدالرحمن الخلفي

اختيار إمام يحمي الدعوة، ويدير شؤون الدولة الإسلامية، ويحميها من الاضطراب والتخلخل - مبادرتهم إلى اختيار الخليفة الراشد أبي بكر الصديق رضي الله عنه خليفة لرسول الله ﷺ.

وذلك أنه لما قبض رسول الله ﷺ في ضحى يوم الاثنين (١٢) ربيع الأول (١١هـ) لم تمض ساعات قليلة من وفاته حتى سارع المسلمون في التفكير لاختيار ومبايعة خليفة له. فلم تغب شمس ذلك اليوم الذي توفي فيه إلا وقد نصبوا أبا بكر الصديق رضي الله عنه خليفة للمسلمين. وبعد أن استقر الأمر، واجتمعت الكلمة قاموا بتجهيز رسول الله ﷺ فغسلوه وكفنوه وصلوا عليه ثم دفنوه.

وإن هذه المبادرة هي خطوة موفقة، ألهم الله تعالى صحابة رسوله ﷺ لها، إذ قدّموا اختيار الخليفة الحاكم على دفن أحب الناس إلى قلوبهم محمد ﷺ، وإن هذا ليعطينا دلالة واضحة على معرفة الصحابة الكرام أهمية وجود الإمام الحاكم الذي يتولى أمر المسلمين، ويحكم بأمر الله عز وجل حتى لو اقتضى الأمر تأخير جنازة رسول الله صلى الله عليه وسلم.

فلا يجوز أن يترك منصب الإمامة ولو لساعات قليلة من غير تولية، بل يجب أن يختار ويبايع إمام للمسلمين، وأن يقدم هذا الأمر على كل أمر، كما فعل صحابة رسول الله ﷺ؛ لأن الإمامة هي نيابة عن صاحب الشريعة في حفظ الدين وسياسة الدنيا به، وهي تسمى خلافة وإمامة، والقائم بها خليفة وإماماً، فأما تسميته إماماً فتشبيهاً بإمام الصلاة في اتباعه والاقتداء به، ولهذا يقال: الإمامة الكبرى، وأما

تسميته خليفة، فلكونه يخلف النبي ﷺ في أمته^(١) في إقامة الملة، وتنفيذ شرع الله تعالى.

يقول الإمام أحمد رضي الله عنه (ت ٢٤١هـ): «الفتنة إذا لم يكن إمام يقوم بأمر الناس»^(٢). وفي المطلب التالي سوف نتناول بالتفصيل بيعة الصديق رضي الله عنه.

المطلب الثالث: بيعة الصديق رضي الله عنه إماماً للمسلمين:

لم يستخلف رسول الله ﷺ عند وفاته أحداً على المسلمين، يتولى الأمر من بعده كما أخبر عمر - رضي الله عنه - (ت: ٣٢هـ) وذلك لما طعن - إذ قال: «إن أستخلف فقد استخلف من هو خير مني - يعني أبا بكر - وإن أترككم فقد ترككم من هو خير مني - يعني رسول الله ﷺ -»^(٣).

ولما قيل لعلي - رضي الله عنه - (ت: ٤١هـ) ألا تستخلف علينا؟ قال: ما استخلف رسول الله ﷺ فأستخلف، ولكن إن يرد الله بالناس خيراً فسيجمعهم بعدي على خيرهم كما جمعهم بعد

(١) انظر: المقدمة، ابن خلدون، ط [بيروت: المطبعة المصرية، ١٩٧٩م] ص ١٥١.

(٢) انظر: الأحكام السلطانية، أبو يعلى، ط [مصر: مطبعة مصطفى البابي الحلبي] ص ١٩.

(٣) رواه الإمام البخاري. انظر: الفتح، ابن حجر، كتاب الأحكام، باب

الاستخلاف، ج ١٣، ط [القاهرة: دار الريان للتراث، الطبعة الثانية ١٤٠٩هـ]

ص ٢١٨. ورواه الإمام مسلم، كتاب الإمارة، باب الاستخلاف وتركه، ج ٣ ط

[بيروت: دار إحياء التراث العربي. تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي] ص ١٤٥٤.

نبيهم على خيرهم^(١).

ومن هنا يتبين أن النبي ﷺ لم يستخلف أحداً، إلا أنه قد أخبر أن الأئمة من قريش، والخلافة فيهم؛ قال ﷺ: «الملك في قريش، والقضاء في الأنصار، والأذان في الحبشة»^(٢).

ولسائل أن يسأل عن السر في تخصيص قريش بالخلافة والملك؟

والجواب عن هذا السؤال يظهر فيما قاله ابن خلدون في مقدمته: فإذا ثبت أن اشتراط القرشية إنما هو لدفع التنازع بما كان لهم من العصبية والغلب وإن ذلك من الكفاية؛ ولذا اشترطنا في القائم بأمور المسلمين أن يكون من قوم أولي عصبية قوية غالبية على من معها لعصرها؛ ليستتبوا من سواهم، وتجتمع الكلمة على حسن الحماية، ولا يعلم ذلك في الأقطار والآفاق كما كان في القرشية، إذ الدعوة الإسلامية التي كانت لهم كانت عامة، وعصبية العرب كانت وافية بها فغلبوا سائر الأمم، وإنما يخص لهذا العهد كل قطر بمن تكون له فيه العصبية الغالبة، وإذا نظرت سر الله في الخلافة لم تعد هذا؛ لأنه سبحانه وتعالى إنما جعل الخليفة نائباً عنه في القيام بأمر عباده؛

(١) انظر: دلائل النبوة ومعرفة أصحاب الشريعة، البيهقي، ج ٧، ط [بيروت: دار

الكتب العلمية، الطبعة الأولى ١٤٠٥هـ] ص ٢٢٣.

(٢) رواه الإمام أحمد. انظر: الفتح، الساعاتي، الباب الثاني مبايعته رضي الله عنه

وذكر حديث السقيفة، ج ٢٣، ط [القاهرة: دار الشهاب] ص ٦٢ حديث رقم

١٣٩. وقد أورده الألباني مع سلسلة الأحاديث الصحيحة ج ٣، ط [الرياض:

مكتبة المعارف، الطبعة الثانية ١٤٠٧هـ] ص ١٤٦ رقم ١١٥٦.

ليحملهم على مصالحهم، ويردّهم عن مضارّهم، وهو مخاطب بذلك ولا يخاطب بالأمر إلا من له قدرة عليه^(١).

الفرع الأول: اتفاق الصحابة الكرام على بيعة الصديق رضي الله عنه:

بعد وفاة النبي ﷺ اجتمع الأنصار في سقيفة بني ساعدة، وتهيأوا لاختيار خليفة للمسلمين، واجتمع المهاجرون إلى أبي بكر رضي الله عنه، فقال عمر رضي الله عنه: يا أبا بكر، انطلق بنا إلى إخواننا من الأنصار. فجاءوهم في السقيفة فإذا هم مجتمعون، وبينهم رجل مُزْمَلٌ يتغطى بثيابه، فقال عمر: «من هذا؟ فقالوا: سعد بن عبادَة (ت: ١٤هـ). فقال: ما له؟ قالوا: هو وجع مريض، فجلسوا معهم، فلما استقروا في السقيفة، قام خطيب الأنصار، فأثنى على الله تعالى بما هو أهله، ثم قال: «أما بعد: فنحن أنصار الله عز وجل وكتيبة الإسلام، وأنتم يا معشر المهاجرين رهط وجماعة منا، وقد جاءت جماعة منكم معشر المهاجرين يريدون أن يختزلونا^(٢) من أصلنا، ويأخذوا حقنا، ويخرجونا من هذا الأمر».

ففي صورة من صور تواضع جند الدعوة وحسن احترامهم لإخوانهم ظلوا يستمعون إلى متحدث الأنصار حتى أتمّ كلامه من غير أن يقاطعوه مع عدم قناعتهم بكل ما يقول، فلما أتمّ المتحدث حديثه

(١) انظر: المقدمة، ابن خلدون، مصدر سابق، ص ١٥٣.

(٢) خزل: جاءت هذه الكلمة بعدة معان ومنها: الحذف والاقطاع. انظر: ترتيب

القاموس المحيط، الطاهر الزاوي، ج ٢، مرجع سابق ص ٥١.

أراد عمر رضي الله عنه أن يتكلم، فقال الصديق رضي الله عنه: على رسلك! ثم قال: أما بعد فما ذكرتم من خير فأنتم أهلها، ولكن العرب لم تعرف هذا الأمر إلا لهذا الحي من قريش؛ لأنهم أوسط العرب نسباً وداراً، وقد رضيت لكم أحد هذين الرجلين فأخذ بيد عمر وبيد أبي عبيدة رضي الله عنهما (ت: ١٨هـ) ..» وعند ذلك قام أحد الأنصار فقال: أنا جذيلها المحكك، وعذيقها المرجب^(١) منا أمير ومنكم أمير يا معشر قريش. فكثر اللغط، وارتفعت الأصوات فخشى عمر أن يختلف الناس، فقال: يا معشر الأنصار، أستم تعلمون أن رسول الله ﷺ قد أمر أبا بكر أن يؤم الناس؟ فأياكم تطيب نفسه أن يتقدم أبا بكر؟ فقالت الأنصار: نعوذ بالله أن نتقدم أبا بكر. فقال عمر: ابسط يدك يا أبا بكر، فبسط أبو بكر يده فبايعه ثم بايعه المهاجرون ثم بايعه الأنصار^(٢). فانحسم الأمر، واجتمعت الكلمة على صديق الأمة الذي طالما ناصر الدعوة، وضحي بكل شيء في سبيلها، وقد عرف أتباع الدعوة هذا الفضل له، فاتفقوا على اختياره.

(١) (أنا جذيلها المحكك) مثل يضرب للرجل يستشفى برأيه: (وعذيقها المرجب) مثل يضرب للرجل الشريف الذي يعظمه قومه. انظر: فقه السيرة، منير الغضبان،

ط [مكة المكرمة، جامعة أم القرى، الطبعة الرابعة ١٤١٥هـ] ص ٧٣٦.

(٢) رواه الإمام البخاري، كتاب الحدود، باب رجم الحبلى من الزنا إذا أحصنت ج ٨

ط [بيروت: دار الجيل] ص ٢١٠، ٢١١. وانظر: البداية والنهاية، ابن كثير،

ج ٥ ط [بيروت: مكتبة المعارف، الطبعة الثانية ١٩٧٧م] ص ٢٤٥ - ٢٤٧.

الفرع الثاني: أسباب قناعة الصحابة الكرام ببيعة الصديق رضي الله عنه:

كانت مواقف الصديق رضي الله عنه منذ إسلامه تبشّر بمستقبل حافل بجلال الأمور، وكأن الله عز وجل كان يعدّه من اللحظة الأولى لأمر عظيم، فقد كان أسبق الرجال إلى الإسلام، ولم يعبأ بموقف قريش من رسول الله ﷺ بل لم يفكر في تجارتها التي قد يعتريها الكساد، وجعل ذلك كله في سبيل الدعوة فخرج من ماله ووقف في أحلك المحن إلى جوار رسول الله ﷺ والمستضعفين من أتباع الدعوة رضي الله عنهم^(١).

ولما حدث الإسراء والمعراج رأت قريش أن ذلك هو الذي سيفتن الصديق ويردّه عن التصديق، فذهبوا إليه - دون شك منهم في تركه للإسلام بعد سماعه الخبر - ولكنهم صدموا عندما قال لهم: إن كان قال فقد صدق.

وفي يوم الهجرة يبرز جانب من جوانب تضحيته - رضي الله عنه - إذ دخل الغار قبل الرسول ﷺ ليتأكّد من خلوه من الهوام. وفي طريق الهجرة كان يسير مرة أمام الرسول ﷺ ومرة خلفه وثالثة عن يمينه وأخرى عن شماله، ولما سأله الرسول ﷺ عن سبب ذلك أجابه بقوله: يا رسول الله، أذكر الرصد فأمشي أمامك، وأذكر الطلب فأمشي خلفك، وأذكر الكمين فأمشي مرة عن يمينك

(١) انظر: الطبقات الكبرى، ابن سعد، ج ٣ ط [بيروت: دار صادر] ص ١٧٢.

ومرة عن شمالك^(١) .

وأما موقفه البطولي الذي دل على شخصية متميزة فإنه موقفه يوم وفاة الرسول ﷺ ذاك الموقف الذي عصم الله به الأمة وحفظ به الدعوة.

كل هذه المناقب هي التي جعلت الصحابة الكرام يقولون: نعوذ بالله أن نتقدم أبا بكر^(٢) .

الفرع الثالث: أثر الدعوة في اتفاق الآراء بين الصحابة رضي الله عنهم:

لقد تربى أولئك الصحب الكرام في مجتمع الدعوة الأول الذي ينظر فيه الفرد إلى مصلحة الدعوة قبل أن ينظر إلى مصلحته الخاصة، ففي السقيفة كان للاهتمام بالدعوة أثر بالغ في البعد عن الخلاف واتفاق الآراء بين الصحابة الكرام؛ لأن خلافهم ليس مبنياً على حب الدنيا والتكالب عليها وحب المناصب، بل كان دافعه الأول البحث عن الأفضل والأصلح للمسلمين، ولولا هذا الدافع، وتلك التربية الأولى لاستلَّت السيوف، وأريقَت الدماء، وصارت القضية قضية انتصار الأنصار أو المهاجرين، وبدأت حمية الجاهلية. ومن هذا المفهوم بين الصديق رضي الله عنه سبب قبوله للبيعة

(١) انظر: دلائل النبوة، البيهقي، ج ٢، مصدر سابق، ص ٤٧٦ .

(٢) رواه الإمام النسائي، ج ٢، ط [بيروت: دار الفكر، الطبعة الأولى] ص ٧٤، وانظر:

المصنف، ابن أبي شيبة، ج ١٤، ط [بيروت: دار التاج، ١٤٠٩ هـ] ص ٥٦٧ .

فقال: «لقد بايعوني وقبلتها منهم، وتخوفت أن تكون فتنة، وتقع بعدها ردة لو رفضت البيعة»^(١).

وقال أيضاً: «والله ما كنت حريصاً على الإمارة يوماً ولا ليلة قط، ولا كنت راغباً فيها، ولا سألتها الله في سرٍّ ولا علانية، ولكني أشفت من الفتنة، وما لي في الإمارة من راحة، لقد قلّدت أمراً عظيماً ما لي به من طاقة ولا يد إلا بتقوية الله»^(٢).

إن هذه المقولة مبدأ عظيم يحسن بالدعاة أن يحفظوها فيطبقوها فلا يرى الداعي حريصاً على منصب منشغلاً بتحصيله دون دعوته؛ لأن طالب ذلك مخوف لا يؤمن جانبه، وحريص ينبغي أن يحترز من حرصه^(٣)، وسؤاله والحرص عليه مع العلم بكثرة الآفات وصعوبة التخلص منها دليل على أنه يطلبه لنفسه ولأغراضه، ومن كان هكذا يوشك أن تغلب عليه نفسه فيهلك^(٤). دليل ذلك قوله ﷺ: «يا عبدالرحمن لا تسأل الإمارة فإنك إن أعطيتها عن مسألة

(١) انظر: البداية والنهاية، ابن كثير، ج ٥، ط [القاهرة: مطبعة الفجالة] ص ٢٤٧.

(٢) انظر: تاريخ الإسلام، الذهبي، ج ٣، ط [بيروت: دار الكتاب الحديث، ١٤٠٧هـ] ص ٨.

(٣) انظر: عمدة القاري شرح صحيح البخاري، البدر العيني، ج ١٢، ط [بيروت: دار

إحياء التراث العربي] ص ٧٨.

(٤) انظر: الجامع لأحكام القرآن، القرطبي، ج ٩، ط [بيروت: دار الكتب العلمية،

الطبعة الأولى، ١٤٠٨هـ] ص ١٤٢.

أُكِلَتْ إِلَيْهَا، وَإِنْ أُعْطِيَتْهَا مِنْ غَيْرِ مَسْأَلَةٍ أَعْنَتْ عَلَيْهَا»^(١).

ويستثنى من ذلك من تعين الأمر في حقه، ورأى أن المصلحة في تقلد هذا المنصب لأنه يحقق مصلحة راجحة لدعوته فله أن يبادر إلى ذلك^(٢) يدل عليه طلب يوسف عليه السلام في قوله: ﴿قَالَ اجْعَلْنِي عَلَى خَزَائِنِ الْأَرْضِ إِنِّي حَفِيظٌ عَلَيْهَا﴾^(٣).

وقد تظهر الرغبة في المنصب عند بعض المؤمنين الصادقين ولكنها تزول بالوعظ والتذكير ووجود الكفاء لهذا المكان، كما فعل بعض الصحابة الكرام من الأنصار لما ذكروا بفضل الصديق رضي الله عنهم أجمعين فعرفوا الفضل وأرجعوه إلى أهله وتجرّدوا من آرائهم ومطالبتهم وذلك لمصلحة الدعوة.

كما يظهر من موقف السقيفة جانب مهم جداً وهو حق المدعويين في إبعادهم عن مواطن الفتن فهذا الصديق رضي الله عنه يقبل البيعة قائلاً: ولكنني أشفقت من الفتنة. فهو إذن يقدم مصلحة الدعوة وأتباعها على مصلحته الشخصية؛ لأن الخلافة ليست له برغبة، بل هي ثقل يخاف منه.

(١) رواه الإمام مسلم في كتاب الإمارة، باب النهي عن طلب الإمارة والحرص عليها،

ج ٣، مصدر سابق، ص ١٤٥٦، حديث رقم ١٦٥٢.

(٢) انظر: مجموع فتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية، جمع عبدالرحمن القاسم، ج ١٠،

ط [المغرب: مكتبة المعارف] ص ٥٢١.

(٣) سورة يوسف، الآية ٥٥.

وكذلك موقف الفاروق رضي الله عنه الذي بادر إلى قطع الخصومة وسكّن ثائرة الفتنة وسدّ ذريعتها بترشيح الصديق رضي الله عنه قائلاً: «أيكم تطيب نفسه أن يتقدم أبا بكر».

إن الفتن إذا دخلت المجتمع المسلم فإن لها خطورة عظيمة وآثاراً شنيعة على العامة والخاصة، ولكنها على العامة أكبر، كما سرى في فتنة الردّة وكيف أن أهل الجزيرة قد ارتدوا ولم يبق إلا أهل المسجدين ومن جاورهما، بل حمل الناس السلاح على ولي الأمر والخليفة الصديق رضي الله عنه.

ولكن الصديق رضي الله عنه استطاع بفضل الله تعالى أن يقضي على هذه الفتنة في الجزيرة كلها بسنة واحدة فقط، فيجدر بالدعاة اليوم أن يتحسسوا مواطن الفتن ويوصدوا الأبواب أمامها لئلا تدخل المجتمع المسلم فتفسده وتذهب ريحه.

المبحث الثاني: الأعمال التي قام بها الصديق رضي الله عنه لحفظ الدعوة ونشرها زمن خلافته:

المطلب الأول: اهتمام الصديق رضي الله عنه بالدعوة حال توليه الخلافة:

إن الغاية الأساسية للدعوة هي أن يتحوّل الناس من الظلمات إلى النور ومن العمى إلى الهدى، وذلك بدلالتهم إلى الإيمان الكامل بالله وحده لا شريك له وعبادته العبادّة الصحيحة.

أو هي انقياد الخلق للحق، ودخولهم في الدين الحق، وذلك

بمعرفة ما جاء به الرسول ﷺ والوقوف التام على حقائق الدين^(١). قال الله تعالى: ﴿الرَّكَتَبُ أَنْزَلْنَاهُ إِلَيْكَ لِتُخْرِجَ النَّاسَ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ بِإِذْنِ رَبِّهِمْ إِلَى صِرَاطٍ الْعَزِيزِ الْحَمِيدِ﴾^(٢)؛ وقال جل وعلا: ﴿هُوَ الَّذِي يُنَزِّلُ عَلَى عَبْدِهِ ءَايَاتٍ يَبَيِّنَاتٍ لِيُخْرِجَكُم مِّنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ وَإِنَّ اللَّهَ بِكُمْ لَرَءُوفٌ رَّحِيمٌ﴾^(٣).

ولقد أدرك أبو بكر الصديق رضي الله عنه هذه الغاية إدراكاً كاملاً فانطلق بدعوته من منطلق هذه الغاية العظيمة، إذ كان أول ما بدأ به الصديق رضي الله عنه خلافته خطبة عظيمة، عرض فيها الأمور المهمة التي يريد أن يتمها في عهده، فقال: «أما بعد: أيها الناس: فإنني قد وليت عليكم ولست بخيركم، فإن أحسنت فأعينوني، وإن أسأت فقوموني. الصدق أمانة، والكذب خيانة، والضعيف منكم قوي عندي حتى أزيح علته وأخذ الحق له إن شاء الله، والقوي فيكم ضعيف عندي حتى أخذ الحق منه إن شاء الله. لا يدع قوم الجهاد في سبيل الله إلا ضربهم بالذل، ولا يُشيع قوم الفاحشة فيهم إلا عمهم الله بالبلاء، أطيعوني ما أطعت الله

(١) انظر: مجتني الفوائد الدعوية والتربوية، من مؤلفات الشيخ عبدالرحمن بن ناصر

السعدي، محمد بن عبدالله الوائلي، ط [الرياض: دار الوطن، الطبعة الأولى،

١٤١٦هـ] ص ٢٥.

(٢) سورة إبراهيم، الآية ١ .

(٣) سورة الحديد، الآية ٩ .

ورسوله، فإذا عصيت الله ورسوله فلا طاعة لي عليكم»^(١).
 إن هذه الخطبة تبين ما كان عليه الصديق رضي الله عنه من
 كريم خلق وبعد نظر، فهو يوضح لرعيته أن هذا الاختيار الذي تمت
 على ضوئه البيعة لم يغير في نفسه شيئاً، لأنه ينظر إليها بعد البيعة
 كما ينظر إليها قبل البيعة، وذلك هو المبدأ الأول الذي من خلاله
 يتعامل مع الناس.

ثم عرض لهم المبدأ الآخر وهو المسؤولية المنوطة به تجاه الدعوة
 ونصرتها ويطلب من سائر المسلمين — بلا استثناء — إعانته على
 تحمّل هذه المسؤولية الجسيمة أو تقويمه عند خطأ يرتكبه؛ لأن أثر
 الخطأ في هذا ليس عليه وحده بل على الأمة والدعوة.

ثم عرض بعد ذلك موقفه من الجهاد في سبيل نشر الدعوة إلى
 الإسلام وأن الأمة إذا خذلت الدعوة فتركت الجهاد فإنها ستكون
 أهلاً للخذلان من الله تعالى، وأن يضربها الله بالذل والهوان، فتصير
 أمة ذليلة حقيرة، ولذا فإنه سيحافظ على كرامة هذه الأمة بأن لا
 يقف الجهاد، وألا يتخاذل عنه المسلمون مهما تكن الأسباب.

(١) انظر: البداية والنهاية، ابن كثير ج ٥، مصدر سابق، ص ٢٤٨، وتاريخ الخلفاء،
 السيوطي، ط [بيروت: دار المعرفة، الطبعة الثانية ١٤١٧هـ] ص ٦٥، وتاريخ
 الأمم والملوك، الطبري، ج ٣، ط [مصر: دار المعارف، الطبعة الثانية ١٩٧١م]
 ص ٢٠٣، والسيرة النبوية، ابن هشام، ج ٤، ط [الأردن: مكتبة المنار، الطبعة
 الأولى ١٤٠٩هـ] ص ٤١٣، ٤١٤، والمصنف، عبدالرزاق الصنعاني، ج ١١،
 ط [بيروت: دار القلم، الطبعة الثانية ١٣٩٠هـ] ص ٣٣٦.

تاريخ الدعوة في عهد أبي بكر الصديق ————— د. عبدالرحمن الخلفي

ثم حذر مجتمعه الذي تولى شؤونه من ارتكاب الفواحش؛ ليسلم ذلك المجتمع من البلاء الذي ينزله الله تعالى عليهم ببعض ما كسبوا.

وأخيراً ختم خطبته بالتأكيد مرة ثانية على مناصرته في تحمل مسؤوليات الدعوة، طالباً من أفراد المجتمع طاعته ما دام أنه في سبيل الله مطيعاً لله ورسوله، فإن أحلّ بهذه الشروط - وحاشا الصديق أن يتعمد ذلك - فإن لمجتمعه أن يرفضوا طاعته فيما أحلّ به، وإلا فالبيعة باقية لا تخلع ما دامت المعصية ليست كفراً بواحاً.

«لقد اختار الله للمسلمين الخير، عندما ألهمهم انتخاب أبي بكر الصديق رضي الله عنه خليفة لهم.

وقد كان أمام أبي بكر واجب كبير، ومهمة عظيمة في تثبيت أركان دولة الخلافة، وحلّ المشكلات الطارئة الخطيرة التي نتجت عن وفاة رسول الله صلى الله عليه وسلم.

وقد وفق الله أبا بكر للرأي الصواب في كل ما واجهه من الأمور والأحداث والمشكلات، ولقد وُوجه بمساومات وإغراءات وعروض عجيبة من قبل المخالفين والمرتدين والخارجين؛ ليكفوا عنه وعن المسلمين، ومال بعض الصحابة حوله إلى قبول تلك العروض والمساومات ريثما يتقوى المسلمون.

ولكن الله ألهم أبا بكر رضي الله عنه رفض تلك العروض والمساومات، وعدم القيام بتنازلات، والثبات الوثيق على الكتاب

والسنة، وسيرة رسول الله صلى الله عليه وسلم»^(١).

المطلب الثاني: امتثال أمر رسول الله ﷺ بتنفيذه جيش أسامة بن زيد^(٢) رضي الله عنهما (ت: ٥٤هـ):

إن من أهم الأوصاف الإيمانية التي يجب أن يتحلى بها الداعي قوة اليقين بأن وعد الله تعالى حق وقول رسوله ﷺ صدق، وهذه القوة في اليقين هي التي جعلت الصديق رضي الله عنه يقول من غير تردد: إن كان قال فقد صدق. يعني رسول الله ﷺ بعد ما جاءت قريش إلى أبي بكر يحدّثونه عن الإسراء والمعراج وهم لا يشكون بأن ذلك سيفتته^(٣).

إن على الداعي أن يكون متيقناً كامل اليقين بأن الله ناصر دينه، ومعل كلمته، ومعز أولياءه، وخاذل أعداءه، وبهذا يكون قد أوصد الباب أمام اليأس والقنوط من أن يتسلل إلى قلبه.

لقد عاش الصحابة الكرام بعد وفاة النبي ﷺ وصدر خلافة الصديق رضي الله عنه في شدة عظيمة؛ لأن كثيراً من الأمة قد

(١) الخلفاء الراشدون بين الاستخلاف والاستشهاد، صلاح الخالدي، ط [بيروت: دار القلم، الطبعة الأولى ١٤١٦هـ] ص ٥٩.

(٢) هو أسامة بن زيد بن حارثة، وهو الحب ابن الحب يكنى أبا محمد، ولد في الإسلام، ومات النبي صلى الله عليه وسلم وله عشرون سنة، وقد أمره على جيش عظيم فأنفذه أبو بكر. مات سنة أربع وخمسين. انظر: الإصابة في تمييز الصحابة، ابن حجر، ج ١، ط [القاهرة: مطبعة مصطفى محمد ١٣٥٨هـ] ص ٤٩.

(٣) انظر: الطبقات الكبرى، ابن سعد، ج ٣، مصدر سابق، ص ١٧٢.

تاريخ الدعوة في عهد أبي بكر الصديق ————— د. عبدالرحمن الخليلي

انقلبت على أعقابها فمنهم من ارتد بالكلية، ومنهم من منع الزكاة، فاشترأت اليهودية والنصرانية ونجم النفاق، إلا أن ذلك لم يثن الدعوة المخلصين ولم يُفتَّ في عضدهم، بل عرفوا كيف يتعاملون مع هذه الفتنة، وأدركوا بيقين تام أن الله تعالى ناصر الدعوة ومطفى نار الفتنة، فعملوا جاهدين وضاعفوا الجهود بدلاً من الاستسلام، واستطاعوا بفضل الله أولاً ثم باجتهدهم ثانياً أن يقضوا على الفتنة ثم بعد ذلك نشروا الدعوة في البلاد المجاورة وقضوا على القوى العظمى الكافرة في زمانهم.

وإن احتياج الدعوة المعاصرين إلى هذه الصفة احتياج ملح، بل هو ضرورة ماسة؛ لأن الداعية يواجه الناس بما يخالف معتقداتهم ومفهوماتهم في الحياة وأنواع سلوكهم بغية إقناعهم للتحويل عن اتجاهاتهم التي هم فيها، والسلوك في صراط الله المستقيم عقيدة وعملاً.

ومعلوم أن مفهومات الإنسان وعقائده وأنواع سلوكه جزء من ذاتيته التي يمتلكها وحده، فهو لا يتنازل عنها ما لم يقتنع بالبدائل الأفضل له لينبذها ويأخذ الأفضل ويستمسك به.

ومن طبيعة الناس أنهم حينما يجدون من يعلن خلاف معتقداتهم ومفهوماتهم في الحياة وأنواع سلوكهم، يقفون منه موقف الحذر، ما لم يجدوا الداعي يتحلى بقوة اليقين من دعوته وقوة الإرادة والثوق من نفسه بما يدعو إليه مع الثبات ورباطة الجأش في إطار الحكمة عند العرض والبيان، فإنهم يشعرون عندئذ بأنه ناصح لهم،

وحريص على خيرهم وسعادتهم^(١).

بهذه الصفة العالية تميز الصديق رضي الله عنه في تنفيذ جيش أسامة بن زيد رضي الله عنهما. قالت عائشة رضي الله عنها (ت: ٥٧ أو ٥٨ هـ): لما بويع أبو بكر، وجمع الله الأنصار عليه ارتدت العرب قاطبة، ونجم النفاق واشربأت اليهودية والنصرانية، والمسلمون كالغنم المطيرة في الليلة الشاتية؛ لفقد نبيهم ﷺ وقتلهم وكثرة عدوهم.

فقال أبو بكر: لیتم بعث أسامة، ولینفذ جيش أسامة. فقال له من حوله: إن جيش أسامة هو معظم المسلمين، عندك، وقد ارتدت العرب، ولا ينبغي لك أن تفرق جماعة المسلمين. فلا بد أن يكونوا عندك.

فقال أبو بكر: والله لا أحل لواء عقده رسول الله ﷺ، والذي نفسي بيده لو ظننت أن السباع تخطفني لأنفذت بعث أسامة كما أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم، ولو لم يبق في المدينة أحد غيري لأنفذته.

وقال أيضاً: أنا أوقف وأحبس جيشاً بعثه رسول الله ﷺ؟! أكون إذاً اجتأت على أمر عظيم. والذي نفسي بيده لأن تميل عليّ العرب أحب إليّ من أن أحبس وأوقف جيشاً بعثه رسول الله ﷺ. امض يا أسامة في جيشك الذي أمرت به، ثم اغز من حيث أمرك

(١) انظر: فقه الدعوة إلى الله، عبد الرحمن الميداني، ج ١، ط [دمشق: دار القلم، الطبعة

الأولى ١٤١٧هـ] ص ٢٩٣، ٢٩٤.

تاريخ الدعوة في عهد أبي بكر الصديق ————— د. عبدالرحمن الخليلي

رسول الله ﷺ من ناحية فلسطين وعلى أهل مؤتة، واعلم أن الله سيكفيننا من وراءك^(١). وفي رواية أنه قال: والله الذي لا إله غيره، لو جرّت الكلاب أرجل أزواج رسول الله ﷺ ما رددت جيشاً وجهه رسول الله ﷺ ولا حلت لواء عقده رسول الله ﷺ^(٢).

بهذا الحرص التام على تنفيذ أمر رسول الله ﷺ وقف الصديق رضي الله عنه أمام من أشار عليه ببقاء الجيش في المدينة خوفاً على الدعوة في معقلها الأساس، وأمر أسامة بتنفيذ أمر رسول الله ﷺ له، وقال لعمر رضي الله عنه بعد ما طلب منه تغيير أسامة لصغر سنه: ثكلتك أمك يا ابن الخطاب، أوامر غير أمير رسول الله ﷺ ثم نهض بنفسه إلى الجُرف^(٣) فاستعرض جيش أسامة، وأوصاهم وأمرهم بالمسير.

وبدأ المسير، والصديق رضي الله عنه معهم يسير ماشياً وأسامة راكباً ولما يبلغ العشرين فقال أسامة: يا خليفة رسول الله، إما أن تركب وإما أن أنزل، فقال: والله لست بنازل ولست براكب، وما عليّ أن أغبر قدمي في سبيل الله ساعة.

(١) انظر: تاريخ الخلافة الراشدة، خلاصة تاريخ ابن كثير، محمد كنعان، ط [بيروت: مؤسسة المعارف، الطبعة الأولى ١٤١٧هـ] ص ١٧، والمصنف، ابن أبي شيبة، ج ١٤، مصدر سابق، ص ٥٧٢.

(٢) المصدر السابق.

(٣) الجرف: بالضم ثم السكون موضع على ثلاثة أميال من المدينة نحو الشام، انظر: معجم البلدان، ياقوت الحموي، ج ٢، ط [بيروت دار بيروت للطباعة والنشر] ص ١٢٨.

ولما كان عمر رضي الله عنه جندياً في جيش أسامة، وكان أبو بكر بحاجة إليه في تسيير أمور المسلمين فقد استأذن أبو بكر أسامة في أن يبقى عنده عمر، فقال له: إن رأيت أن تبقي عمر عندي في المدينة!! فوافق أسامة على ذلك، ولهذا كان عمر لا يلقي أسامة بعد ذلك إلا قال: السلام عليك أيها الأمير^(١).

وسار أسامة رضي الله عنه في جيشه حتى وصل تخوم البلقاء فأغار على العرب هناك وهم أعوان الروم، فقتل منهم وسبى آخرين ورجع إلى المدينة، ولم يفقد أحداً من المسلمين بعد أن حقق ما طلبه الرسول ﷺ منه واستغرق ذلك أربعين يوماً^(٢).

وقد أثمر هذا الموقف الذي وقفه الصديق رضي الله عنه للدعوة ثمرة عظيمة؛ لأن أسامة رضي الله عنه لما سار بجيشه صاروا كلما مروا بقبيلة من العرب قال أفرادها: لولا أن المؤمنين أقوياء في المدينة لما خرج من عندهم هذا الجيش، فخافت تلك القبائل، وتخلت عن مواجهة المسلمين في المدينة^(٣).

(١) انظر: البداية والنهاية، ابن كثير، ج ٦، مصدر سابق، ص ٣٠٥، وتاريخ الخلافة الراشدة، محمد كنعان، مصدر سابق، ص ١٨.

(٢) انظر: الإصابة في تمييز الصحابة، ابن حجر، ج ١ ط [مصر: الطبعة الأولى ١٣٢٨هـ] ص ٢٩، وتاريخ الأمم والملوك، الطبري، ج ٣، مصدر سابق، ص ٢٦٦، والكمال في التاريخ، ابن الأثير، ج ٢، ط [بيروت: دار صادر ١٣٨٥هـ] ص ٣٣٥.

(٣) انظر: تاريخ الأمم والملوك، الطبري، ج ٣، مصدر سابق، ص ٢٦٦. والكمال في التاريخ، ابن الأثير ج ٢، مصدر سابق، ص ٣٣٥.

ومن هنا يظهر لنا جلياً أن التمسك بالأثر من أهم ضوابط العمل الدعوي التي بمراعاتها يكون العمل صالحاً مقبولاً.

ولم يكن الصديق وحده المتمسك بأثر النبي ﷺ، بل كان الصحابة الكرام رضي الله عنهم يعتنون غاية العناية بأوامر الرسول ﷺ وأحكامه، فصاروا موازين يرجع الناس إليهم عند الاختلاف، فبهم تعرف السنة والبدعة؛ لأنهم حفظوا الكتاب والسنة، وحملوا الإسلام^(١) ممثلين قول الله تعالى: ﴿وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا﴾^(٢).

وإن هذا ليعطينا دلالة على أن من أطاع النبي الكريم ﷺ وعضّ على سنته بالنواجذ فإن الله جل وعلا ينصره ويمنحه العزّ والشرف، إذ إن الصديق رضي الله عنه عندما أصرّ على تنفيذ أمر النبي ﷺ رغم تدهور الأحوال وتغيرها، وانقراض الصحابة الكرام لرأيه، وتمسكوا بأمر الرسول ﷺ، وبذلوا المستطاع لتحقيقه نصرهم الله تعالى، ووزقهم الغنائم، وألقى في قلوب الناس هيبتهم، وكفّ عنهم كيد الأعداء وشرّهم. وإن هذا الموقف لصورة تطبيقية لقول الله عز وجل: ﴿وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ وَلَا لِمُؤْمِنَةٍ إِذَا قَضَى اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَمْرًا أَنْ يَكُونَ لَهُمُ

(١) انظر: تهذيب تاريخ دمشق ابن عساكر، هذبہ عبدالقادر بدران، ج ٢،

ط [بيروت: دار المسيرة، الطبعة الثانية] ص ١٤٤.

(٢) سورة الحشر، الآية ٧.

الْخَيْرَةُ مِنْ أَمْرِهِمْ وَمَنْ يَعْصِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَالًا مُبِينًا ﴿١﴾ (٢).

المطلب الثالث: دعوة المرتدين ليرجعوا إلى الإسلام:

ارتدّت العرب بعد وفاة النبي ﷺ ردّة عامة أو ردّة خاصة، فمنهم من أنكر الاستجابة لهذه الدعوة بالكلية، ومنهم من امتنع عن الاستجابة لبعضها فمنعوا أداء الزكاة، ولم يبق من العرب على أمر الدعوة إلا أهل المسجدين مكة والمدينة ومن جاورهما.

وقد ادّعى بعض أفراد العرب النبوة بعد محمد ﷺ مبتغين الزعامة على العرب، فادّعاها طليحة الأسيدي وتزعم بني أسد وغطفان، كما ادّعاها مسيلمة الكذاب وتزعم بني حنيفة، وادّعتها أيضاً سجاح بنت الحارث التميمية وتزعمت بني تميم، كما ادّعاها آخرون غيرهم (٣).

الفرع الأول: أسباب اتّباع الناس لتلك الدعوات المضلّة:

إن المطلّع على أحوال المتنبيين يدرك بوضوح أنهم إنما كانوا يدعون إلى زعامات شخصية يريدون من وراء ذلك أن تكون لهم

(١) سورة الأحزاب، الآية ٣٦.

(٢) انظر: قصة بعث أبي بكر جيش أسامة بن زيد رضي الله عنهم، فضل إلهي، ط [الرياض:

مطبعة سفير، الأولى ١٤١٨هـ] ص ٣٦.

(٣) انظر: البداية والنهاية، ابن كثير، مصدر سابق، ص ٣٠٧، وتاريخ الأمم والملوك،

الطبري، ج ٣، مصدر سابق، ص ٢٤٦، والكامل في التاريخ، ابن الأثير، ج ٢،

مصدر سابق، ص ٣٣٦، ومروج الذهب ومعادن الجوهر، المسعودي، ج ٢،

ط [بيروت: دار الأندلس، الطبعة الأولى ١٣٨٥هـ] ص ١٦٩.

تاريخ الدعوة في عهد أبي بكر الصديق ————— د. عبدالرحمن الخليفي

تلك المنزلة الرفيعة التي كانت لرسول الله ﷺ، ومع علمهم بأن دعوتهم خالية من الحقيقة إلا أن هناك عوامل أخرى جعلتهم ينجحون في تجميع الأتباع، من أهمها: العصبية القبلية التي جعلت بعض الأتباع يقول: نبي من قومنا أحب إلينا من نبي قريش.

ومن الأسباب أيضاً: الهروب من التكاليف التي فرضها الإسلام عليهم، وكانوا من قبل لا يتقيدون بشيء، فوجدوا في متابعة هؤلاء تخلصاً من تلك التكاليف؛ لأنهم خففوا عنهم، فنادى بعضهم بمنع الزكاة، وحط بعضهم عن تبعه فريضتين من الصلاة، ومن هنا ندرك أن دوافع الردّة والتنبؤ كانت ترجع إلى العوامل التالية:

١ - الرغبة في الرعامسة وحب السيطرة.

٢ - العصبية القبليّة.

٣ - ثقل التكاليف على نفوسهم والرغبة في التخلص منها.

ومما يجدر بالاهتمام أنه مع شيوع ظاهرة التنبؤ في أنحاء الجزيرة إلا أن التاريخ لم يرو لنا أن واحداً منهم دعا إلى الوثنية، وسعى لإرجاع الناس إليها وتلك قضية جديرة بالاهتمام، فلم لم يدع هؤلاء إلى دين الآباء والأجداد ليكون ذلك دافعاً قوياً لحنين الناس إلى الماضي القريب؟

الذي يظهر من هذا هو أن الدعوة الأولى - دعوة الإسلام - قد كشفت عورات تلك الديانات الفاسدة، وأظهرت بطلانها للقاصي والداني من الناس فلم يعد هناك مجال للمناداة بها وتجميع الناس حولها، بل إن الناس جميعاً قد أدركوا يقيناً أنها حجارة لا تضر

ولا تنفع، ولا تبصر ولا تسمع، ومعنى ذلك أن مجرد ذكر الأصنام كفيل بأن ينفر الناس ممن يدعو إليها.

إن الدعوة الأولى قد أحدثت في الناس يقظة عقلية وصحوة ذهنية وجّهت كل نواحي الحياة إلى الوجهة الصحيحة^(١).

الفرع الثاني: موقف الصحابة الكرام رضي الله عنهم من هذه الفتنة:

لقد رأى بعض الصحابة الكرام رضي الله عنهم قبول الصلاة من مانعي الزكاة والسكوت عن منعهم إياها؛ لأنهم سيؤدونها عندما يتقوى الإيمان في قلوبهم مرة أخرى، فقالوا لأبي بكر رضي الله عنه: اتركهم وما هم عليه من منع الزكاة، واقبل منهم الصلاة وتألفهم حتى يتمكن الإيمان في قلوبهم، وبعد ذلك سيدفعون الزكاة^(٢).

وقد كانت حجة مانعي الزكاة قولهم: إن الله تعالى أمر نبيه ﷺ بقوله: ﴿ خُذْ مِنْ أَمْوَالِهِمْ صَدَقَةً تُطَهِّرُهُمْ وَتُزَكِّيهِمْ بِهَا وَصَلِّ عَلَيْهِمْ إِنَّ صَلَاتَكَ سَكَنٌ لَهُمْ ﴾^(٣) فقالوا: إنما ندفع الزكاة لمن صلاته سكن لنا^(٤).

(١) انظر: جولة تاريخية في عصر الخلفاء الراشدين، محمد السيد الوكيل، ط [جدة: دار

المجتمع، الطبعة الثانية ١٤٠٨ هـ] ص ٢٣-٢٥.

(٢) انظر: البداية والنهاية، ابن كثير، ج ٥، مصدر سابق، ص ٢٧٩.

(٣) سورة التوبة، الآية ١٠٣.

(٤) انظر: البداية والنهاية، ابن كثير ج ٦، مصدر سابق، ص ٣١١.

تاريخ الدعوة في عهد أبي بكر الصديق ————— د. عبدالرحمن الخليلي

هكذا كان رأي جمع من الصحابة الكرام، فما رأي الخليفة الراشد الصديق رضي الله عنه؟

لقد وقف الصديق رضي الله عنه أمام تلك الفتنة موقفاً عظيماً، كان له أثر في حماية الدعوة من أن ينالها ضرر أو نقص، فقال كلمة تنم عن روح عالية تريد نصرة هذه الدعوة، فقال: «أو ينقص الدين وأنا حي. والله لو منعوني عناقاً - أو عقلاً - كانوا يؤدونه إلى رسول الله ﷺ لقاتلتهم على منعه. إن الزكاة حق المال. والله لأقاتلن من فرق بين الصلاة والزكاة ولأقاتلنهم وحدي ما استمسك السيف بيدي».

فجاء عمر إلى الصديق رضي الله عنهما ليحاوره فقال: علام نقاتل الناس وقد قال رسول الله ﷺ: «أمرت أن أقاتل الناس حتى يشهدوا أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله، فإذا قالوها عصموا مني دماءهم وأموالهم إلا بحقها»^(١).

فقال الصديق: حتى أنت يا عمر، أجبار في الجاهلية خوّار في الإسلام، فقال له مثلما تقدّم.

قال عمر: فما هو إلا أن رأيت أن الله شرع صدر أبي بكر للقتال فعرفت أنه الحق^(٢).

(١) رواه الإمام البخاري، انظر: الفتح، ابن حجر، كتاب استتابة المرتدين، باب قتل من أبى قبول الفرائض، ج ١٢، ط [مصر: المكتبة السلفية] ص ٢٧٥.

(٢) رواه الإمام البخاري، انظر: الفتح، ابن حجر، ج ١٢، مصدر سابق، ص ٢٧٥.

لقد كان الصواب مع أبي بكر، ولهذا شرح الله صدر عمر وباقي الصحابة الكرام للحق الذي مع أبي بكر فوافقوه على قتال مانعي الزكاة ولو لم يكونوا من المرتدين بالكليّة؛ لأن الله تعالى يقول: ﴿فَإِنْ تَابُوا وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَآتَوُا الزَّكَاةَ فَخَلُّوا سَبِيلَهُمْ﴾^(١). وقال الرسول ﷺ: «بني الإسلام على خمس: شهادة أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله، وإقام الصلاة، وإيتاء الزكاة، وحج البيت، وصوم رمضان»^(٢).

بعد ذلك كتب الصديق رضي الله عنه رسالة إلى عامة المسلمين قال فيها:

«بسم الله الرحمن الرحيم. من أبي بكر خليفة رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى من بلغه كتابي هذا، من عامة وخاصة، أقام على إسلامه أو رجع عنه. سلام على من اتبع الهدى ولم يرجع بعد الهدى إلى الضلالة والهوى، فإني أحمد الله إليكم، الذي لا إله إلا هو، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأن محمداً عبده ورسوله، نقرّ بما جاء به، ونكفر من أبي ذلك ونجاهده، أما بعد:

فإن الله أرسل بالحق من عنده إلى خلقه بشيراً ونذيراً، وداعياً إلى الله وسراجاً منيراً؛ لينذر من كان حياً ويحق القول على الكافرين، فهدى الله بالحق من أجاب إليه، وضرب رسول الله ﷺ من أدبر عنه، حتى صار إلى الإسلام طوعاً أو كرهاً، ثم توفى الله

(١) سورة التوبة، الآية ٥.

(٢) رواه الإمام البخاري، كتاب الإيمان، باب دعاؤكم لإيمانكم، مصدر سابق، ص ٨.

رسوله، وقد نفذ لأمر الله، ونصح لأمته، وقضى الذي عليه، وكان الله قد بين له ذلك ولأهل الإسلام في الكتاب الذي أنزل، فقال: ﴿إِنَّكَ مَيِّتٌ وَإِنَّهُمْ مَيِّتُونَ﴾^(١)، وقال: ﴿وَمَا جَعَلْنَا لِبَشَرٍ مِنْ قَبْلِكَ الْخُلْدَ أَفَإِنْ مَتَّ فَهُمْ الْخَالِدُونَ﴾^(٢)، وقال للمؤمنين: ﴿وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ الرُّسُلُ أَفَإِنْ مَاتَ أَوْ قُتِلَ انْقَلَبْتُمْ عَلَى أَعْقَابِكُمْ وَمَنْ يَنْقَلِبْ عَلَى عَقْبَيْهِ فَلَنْ يَضُرَّ اللَّهَ شَيْئًا وَسَيَجْزِي اللَّهُ الشَّاكِرِينَ﴾^(٣)، فمن كان إنما يعبد محمداً فإن محمداً قد مات، ومن كان إنما يعبد الله فإن الله حي لا يموت، ولا تأخذه سنة ولا نوم، حافظ لأمره، منتقم من عدوه، وإنّي أوصيكم بتقوى الله وحظكم ونصييكم ما جاءكم به نبيكم ﷺ وأن تهتدوا بهداه وأن تعصموا بدين الله، فإن كل من لم يهده الله ضالاً، وكل من لم يعنه الله مخذول، ومن هداه غير الله كان ضالاً، قال الله تعالى: ﴿مَنْ يَهْدِ اللَّهُ فَهُوَ الْمُهْتَدِ وَمَنْ يُضِلِلْ فَلَنْ تَجِدَ لَهُ وَلِيّاً مُرْشِداً﴾^(٤)، ولن يقبل منه في الدنيا عمل حتى يقرّ به، ولم يقبل له في الآخرة صرف ولا عدل. وقد بلغني رجوع من رجع منكم عن دينه بعد أن أقرّ بالإسلام وعمل به، اغتراراً بالله، وجهلاً بأمره بالإسلام، وإجابة للشيطان، قال الله تعالى: ﴿وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ اسْجُدُوا لِآدَمَ فَسَجَدُوا

(١) سورة الزمر، الآية ٣٠.

(٢) سورة الأنبياء، الآية ٣٤.

(٣) سورة آل عمران، الآية ١٤٤.

(٤) سورة الكهف، الآية ١٧.

إِلَّا إِبْلِيسَ كَانَ مِنَ الْجِنِّ فَفَسَقَ عَنْ أَمْرِ رَبِّهِ ۖ أَفَتَتَّخِذُونَهُ وَذُرِّيَّتَهُ
أَوْلِيَاءَ مِنْ دُونِي وَهُمْ لَكُمْ عَدُوٌّ بِئْسَ لِلظَّالِمِينَ بَدَلًا ﴿١﴾ ، وقال: ﴿ إِنَّ
الشَّيْطَانَ لَكُمْ عَدُوٌّ فَاتَّخِذُوهُ عَدُوًّا إِنَّمَا يَدْعُوا حِزْبَهُ لِيَكُونُوا مِنْ أَصْحَابِ
السَّعِيرِ ﴾ ﴿٢﴾ . وإني بعثت إليكم في جيش من المهاجرين والأنصار
والتابعين بإحسان وأمرته ألا يقبل من أحد إلا الإيمان بالله، ولا
يقتله حتى يدعوه إلى الله عز وجل، فإن أجاب وأقرّ وعمل صالحاً
قبل منه وأعانه عليه، وإن أبى حاربه عليه حتى يفيء إلى أمر الله، ثم
لا يبقى على أحد منهم قدر عليه، وأن يحرقهم بالنار، وأن يقتلهم
كل قتلة، وأن يسبي النساء والذراري، ولا يقبل من أحد غير
الإسلام، فمن اتبعه فهو خير له، ومن تركه فلن يعجز الله، وقد
أمرت رسولي أن يقرأ كتابي في كل مجمع لكم، والداعية الآذان، فإذا
أذن المسلمون فكفوا عنهم، وإن لم يؤذنوا فسلوهم ما عليهم، فإن
أبوا عاجلوهم، وإن أقروا حمل منهم على ما ينبغي لهم» ﴿٣﴾ .

**الفرع الثالث: جهود الصديق رضي الله عنه في القضاء
على الدعوات المضللة:**

لما سیر الصديق رضي الله عنه جيش أسامة رضي الله عنه
ومضت ثلاثة أيام، عيّن الصديق رضي الله عنه بعض كبار الصحابة
على منافذ المدينة.

(١) سورة الكهف، الآية ٥٠.

(٢) سورة فاطر، الآية ٦.

(٣) البداية والنهاية، ابن كثير، ج ٦، مصدر سابق، ص ٣١٥، ٣١٦.

تاريخ الدعوة في عهد أبي بكر الصديق ————— د. عبدالرحمن الخليلي

وعندما أغار على المدينة بعض المرتدين ليلاً خرج الصديق إليهم بمن كان معه في المسجد ففرّ المغيرون، وأدركهم الصديق رضي الله عنه فحصل اللقاء ووضع الصديق فيهم السيف ثم رجع إلى المدينة، واستقر فيها حتى عاد جيش أسامة منتصراً. بعدها خرج الصديق إلى ذي القصة فعقد أحد عشر لواء لقتال المرتدين، وجعل على كل لواء قائداً، ووجههم جميعاً إلى جهات من الجزيرة، وهي الجهات التي فيها الردة^(١).

أولاً: القضاء على دعوة طليحة بن خويلد الأسدي (١١هـ):

كان ممن ادعى النبوة ودعا الناس لاتباعه طليحة بن خويلد الأسدي فاتبعه بنو أسد وغطفان فأرسل الصديق إليه خالد بن الوليد رضي الله عنه (ت ٢١هـ) على رأس اللواء الأول إلى البزاحة جهة جبال طيء التي أقام فيها طليحة ومن تبعه من قبائل العرب، وكان الصديق قد بعث عدي بن حاتم (ت ٦٨ أو ٦٧هـ)، وقال له: أدرك قومك لا يلحقوا بطليحة فذهب عدي إليهم فتمنعوا مدة ثم قبلوا.

وبعد وصول خالد إلى بني طيء خرج إليه عدي فقال: أنظرني ثلاثة أيام، فإنهم قد استنظروني حتى يبعثوا إلى من تعجل منهم إلى طليحة فيرجعوا إليه، فإنهم يخشون إن تابعوك أن يقتل طليحة من سار إليه منهم، وهذا أحب إليك من أن يعجلهم إلى النار، فلما كان بعد ثلاث جاءه عدي في خمسمائة مقاتل ممن راجع

(١) انظر: البداية والنهاية، ابن كثير، ج ٦، مصدر سابق، ص ٣١٣ - ٣١٦، وتاريخ

الأمم والملوك، الطبري، ج ٣، مصدر سابق، ص ٢٤٩.

الحق فانضافوا إلى جيش خالد، ثم دعا عدي بعض فروع قومه فجاء أيضاً بألف منهم راجعوا الحق.

ثم سار خالد حتى نزل بأجا وسلمى، وهناك التقى بطليحة، فبدأ القتال وطليحة ملتفٌ في كساء يتنبأ فيما يزعم فانهمزم عنه أتباعه، فقام وهرب هو وامرأته إلى الشام^(١).

وبعد مدة من الزمن راجع طليحة الإسلام فذهب إلى مكة معتمراً واستحى أن يواجه الصديق مدة حياته، ورجع يقاتل مع خالد^(٢).

وهكذا انتهت إحدى الدعوات المضللة في جزيرة العرب بفضل الله تعالى أولاً، ثم بجهد الدعاة الغيورين على هذه الدعوة، وكان ذلك في السنة الحادية عشرة للهجرة.

ثانياً: القضاء على دعوتي سجاح بنت الحارث ومسيلمة الكذاب (١١١هـ):

كانت سجاح بنت الحارث نصرانية داهية ادعت النبوة. قدمت من الجزيرة وبالتحديد من العراق، فدعت الناس لاتباعها، فاستجاب لها بنو تميم وهم قومها، إذ أعلن مالك بن نويرة وغيره من قادة تميم استجابتهم لها فتوجهت بمن اتبعها إلى اليمامة حيث مسيلمة الكذاب، فلما سمع بمسيرها إليه خافها؛ لأنه مشغول بمقاتلة ثمامة بن

(١) انظر: البداية والنهاية، ابن كثير، ج ٦ مصدر سابق، ص ٣١٦ - ٣١٨، وتاريخ

الأمم والملوك، الطبري، ج ٣، مصدر سابق، ص ٢٥٥.

(٢) انظر: تاريخ الأمم والملوك، الطبري، ج ٣، مصدر سابق، ص ٣٦٠.

تاريخ الدعوة في عهد أبي بكر الصديق ————— د. عبدالرحمن الخليلي

أثال^(١)، فبعث مسيلمة إليها ليستأمنها ويعطيها نصف الأرض التي كانت لقريش إذا عدلت.

وعند اجتماعهما للتفاوض على ذلك اتفقا عليه، واتفقا أيضاً على الزواج، وبالفعل تم ذلك مباشرة طمعاً منهما بأن يكون أتباعهما أكبر جيش في الجزيرة، وجعل مهرها صلاتي الفجر والعشاء.

ولما سمعت سجاح بتوجه خالد بن الوليد رضي الله عنه إليهما هربت إلى العراق، واستمرت هناك إلى زمان معاوية رضي الله عنه^(٢).

وأما مسيلمة الكذاب فقد ظهر في بني حنيفة الذين استطاعوا الانتصار على ثمامة بن أثال وعكرمة بن أبي جهل ومن معه، فلما سمع مسيلمة بقدوم خالد رضي الله عنه عسكر في طرف اليمامة، فحشد أهل اليمامة، فلما قرب خالد أعدّ جيشه وقوّمه، وأدخل معه المدد الذي أرسله أبو بكر رضي الله عنه، فاشتبك الجيشان في معركة لم تشهد الجزيرة مثلها، اضطر المسلمون إلى التقهقر قليلاً، ولكن بفضل الله تعالى ثم بثبات جند الدعوة تمكن المسلمون من

(١) هو ثمامة بن أثال اليماني، صحابي، كان سيد أهل اليمامة، وقد قاتل المرتدين، وقتل بعد ذلك. انظر: الاستيعاب، ابن عبد البر، ج ١ ط [الهند: مطبعة دائرة المعارف، الطبعة الأولى] ص ٧٩.

(٢) انظر: البداية والنهاية، ابن كثير، ج ٦، مصدر سابق، ص ٣٦٢، والتنبيه والإشراف، المسعودي، ط [بيروت: دار التراث ١٣٨٨هـ] ص ٢٤٨.

إعادة الكرّة فهزموا مسيلمة فترجع إلى حديقة الموت فدخلها المسلمون وهم يقتلون المرتدين حتى خلصوا إلى مسيلمة، فتقدم إليه وحشي بن حرب رضي الله عنه - قاتل حمزة - فرماه بحرسته، فكان جملة من قُتل في الحديقة عشرة آلاف مقاتل، واستشهد من المسلمين خمسمائة^(١).

وهكذا قضى الدعاة على دعوتين مضللتين في سنة إحدى عشرة للهجرة.

ثالثاً: القضاء على ردة أهل البحرين تحت زعامة الحطم بن ضبيعة (١١١هـ):

لما توفي رسول الله ﷺ توفي بعده المنذر بن ساوى العبدى ملك البحرين، فلما مات المنذر ارتد أهل البحرين، ولم يبق منهم على الثبات سوى أهل جواثا، فحاصرهم المرتدون وضيقوا عليهم، فقال أحدهم:

ألا أبلغ أبا بكر رسولاً	وفتيان المدينة أجمعينا
فهل لكم إلى قوم كرام	قعود في جواثا محصرينا
كأن دماءهم في كل فج	شعاع الشمس يغشى الناظرينا
توكلنا على الرحمن إنا	وجدنا النصر للمتوكلينا

(١) انظر: تاريخ الأمم والملوك، الطبري، ج٣، مصدر سابق، ص ٣٠٠، والكامل في

التاريخ، ابن الأثير، ج٢، مصدر سابق، ص ٣٦٥، وفتوح البلدان، البلاذري،

ط [مصر: دار السعادة ١٩٥٩م] ص ١١١ .

تاريخ الدعوة في عهد أبي بكر الصديق ————— د. عبدالرحمن الخلفي

فبعث إليهم الصديق العلاء بن الحضرمي^(١) رضي الله عنه (ت: ١٤هـ) فأكرمه الله تعالى ببعض الكرامات. ولما اقترب من جيوش المرتدين نزل وبات الجيش، فبينما المسلمون في الليل إذ سمع العلاء أصواتاً عالية في جيش المرتدين، فأرسل رجلاً ليكشف الخبر، فوجدهم سكارى فركب العلاء إليهم ووضع فيهم السيف، ولم ينج إلا القليل، وكان الحطم بن ضبيعة نائماً فقام فزعاً وركب جواده فانقطع ركابه، فجعل يقول: من يصلح لي ركابي؟ فجاء رجل من المسلمين في الليل وقال: أنا أصلحها لك، ارفع رجلك فلما رفعها ضربه بالسيف فقطعها مع قدمه، فقال الحطم: أجهز عليّ. فقال: لا أفعل، وصار يسأل كل من مرّ عليه أن يقتله، والمسلمون يأبون حتى مرّ أحدهم فقتله، فلما وجد رجله مقطوعة ندم^(٢).

وهكذا قضى على ردة أهل البحرين، واستقام الأمر فيها للمسلمين. وتلك من أهم حوادث الردّة التي استطاع أبو بكر رضي الله عنه القضاء عليها، فعادت دولة الإسلام قوية منصورّة، ولله المنة والفضل.

(١) العلاء بن الحضرمي، هو عبدالله بن عثمان بن أكبر الحضرمي، استعمله النبي ﷺ على البحرين وأقرّه أبو بكر ثم عمر، مات سنة أربع عشرة من الهجرة، وكان يقال: إنه مجاب الدعوة. انظر: الإصابة، ابن حجر، ج ٢، مصدر سابق، ص ٤٩٧، ٤٩٨.

(٢) انظر: البداية والنهاية، ابن كثير، ج ٦ مصدر سابق، ص ٣٢٧، ٣٢٨.

المطلب الرابع: جمع مصدر الدعوة الأول (القرآن الكريم):

عن زيد بن ثابت^(١) رضي الله عنه (ت: ٥٦هـ) قال: أرسل إليّ أبو بكر بعد مقتل أهل اليمامة وعنده عمر، فقال أبو بكر: إن عمر أتاني فقال: إن القتل قد استحرّ يوم اليمامة بالناس، وإنني لأخشى أن يستحرّ القتل بالقرّاء في المواطن، فيذهب كثير من القرآن إلا أن يجمعه، وإنني لأرى أن يجمع القرآن. قال أبو بكر: فقلت لعمر: كيف أفعل شيئاً لم يفعله رسول الله ﷺ؟ فقال عمر: هو والله خير، فلم يزل عمر يراجعني فيه حتى شرح الله لذلك صدري، فرأيت الذي رأى عمر. قال زيد: - وعمر عنده جالس لا يتكلم - فقال أبو بكر: إنك شاب عاقل ولا نتهمك، وقد كنت تكتب الوحي لرسول الله ﷺ فتتبع القرآن فاجمعه، فوالله لو كلفني نقل جبل من الجبال ما كان أثقل عليّ مما أمرني به من جمع القرآن، فقلت: كيف تفعّلان شيئاً لم يفعله النبي ﷺ، فقال أبو بكر: هو والله خير، فلم أزل أراجع حتى شرح الله صدري للذي شرح له صدر أبي بكر وعمر، فتتبع القرآن أجمعه من الرّقاع والأكتاف والعسب وصدور الرجال، حتى وجدت من سورة التوبة آيتين مع

(١) هو زيد بن ثابت بن الضحّاك بن زيد بن ثعلبة شيخ المقرئين والفرضيين، ومفتي المدينة

الحزرجي النجاري الأنصاري، وهو كاتب الوحي، توفي سنة ست وخمسين. انظر:

سير أعلام النبلاء، الذهبي، ج ٢ ط [بيروت: مؤسسة الرسالة]، ص ٤٢٦ .

خزيمة بن ثابت لم أجدهما مع غيره ﴿لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِّنْ أَنْفُسِكُمْ﴾^(١) إلى آخرها، فكانت الصحف التي جمع فيها القرآن عند أبي بكر حتى توفاه الله، ثم عند عمر حتى توفاه الله، ثم عند حفصة بنت عمر رضي الله عنهم^(٢).

ومن شدة حرصهم رضي الله عنهم على التأكد من صحة آيات القرآن الكريم كان زيد وعمر لا يقبلان من أحد شيئاً حتى يشهد شاهدان وذلك بأمر الصديق رضي الله عنه؛ لأنه قال لهما: اقعدا على باب المسجد، فمن جاءكما بشاهدين على شيء من كتاب الله فاكتباه. فبدأ زيد، واستغرق ذلك سنة تقريباً^(٣).

وبهذا حفظ الله تعالى مصدر الدعوة الأول الكتاب الكريم من التحريف أو الضياع أو النسيان، وصدق الله تعالى إذ يقول: ﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ﴾^(٤).

المطلب الخامس: نشر الدعوة عن طريق الجهاد:

إن أي دعوة في الدنيا لا بد لها من حَمَلَةٍ يحملونها ويدافعون عنها وينشرونها بين الناس، وقد حمل رسول الله ﷺ عبء الدعوة

(١) سورة التوبة، الآية ١٢٨ .

(٢) رواه الإمام البخاري، كتاب التفسير، باب سورة براءة، ج٦، مصدر سابق، ص ٨٩ .

(٣) انظر: الإتيقان في علوم القرآن، السيوطي، ج١، ط [مصر: مطبعة البابي الحلبي،

الطبعة الثالثة، ١٣٧٠هـ] ص ٥٨ .

(٤) سورة الحجر، الآية ٩ .

الإسلامية وجاهد في سبيل الله من أجل نشرها.

ولما كانت الدعوة إلى الله تعالى دعوة عالمية وللناس كافة فقد كلف الله تعالى المسلمين بنشرها في كل زمان ومكان وذلك في قوله تعالى: ﴿قُلْ هَذِهِ سَبِيلِي أَدْعُو إِلَى اللَّهِ عَلَى بَصِيرَةٍ أَنَا وَمَنِ اتَّبَعَنِي وَسُبْحَانَ اللَّهِ وَمَا أَنَا مِنَ الْمُشْرِكِينَ﴾^(١)، وقال تعالى: ﴿وَقِيلُوا لَهُمْ حَتَّى لَا تَكُونَ فِتْنَةً وَيَكُون الدِّينُ كُلُّهُ لِلَّهِ فَإِنَّ انْتِهَاءَ أَفَاتِكَ اللَّهُ بِمَا عَمِلْتُمْ بَصِيرٌ﴾^(٢)، وقال تعالى: ﴿قِيلُوا الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَلَا بِالْيَوْمِ الْآخِرِ وَلَا يُحَرِّمُونَ مَا حَرَّمَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَلَا يَدِينُونَ دِينَ الْحَقِّ مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ حَتَّى يُعْطُوا الْجِزْيَةَ عَنْ يَدٍ وَهُمْ صَاغِرُونَ﴾^(٣).

لذلك عندما استخلف الصديق رضي الله عنه تحمل مسئولية نشر الدعوة بعد رسول الله ﷺ، فكان مثالا للأمانة والقوة في حمل العبء، ففضى على فتنة المرتدين وجعل عهده عهد كفاح وجهاد، امتداداً لعهد رسول الله ﷺ.

وكان الصديق رضي الله عنه يرى أنه لا مناص أمامه من فتح البلاد التي تدين بغير دين الإسلام لكي يؤمن الطريق أمام الدعوة لتأخذ طريقها إلى قلوب الشعوب فتختار ديانتها دون إكراه؛ لذلك سَيرت الجيوش إليها، وعند وصولها بدأت الدعوة ثم عرض الخصلتين

(١) سورة يوسف، الآية ١٠٨ .

(٢) سورة الأنفال، الآية ٣٩ .

(٣) سورة التوبة، الآية ٢٩ .

تاريخ الدعوة في عهد أبي بكر الصديق ————— د. عبدالرحمن الخليفة

الأخريين كما سيأتي. فالجهاد إذن لتخليص الإنسانية من عبادة العباد إلى عبادة رب العباد، ومن ظلم الأديان إلى عدل الإسلام. وكان بدء الفتوحات مع بداية السنة الثانية عشرة للهجرة من خلال جبهتين ضد الكفار:

الأولى: الجبهة العراقية في جهاد الفرس.

الثانية: الجبهة الشامية في جهاد الروم.

وستتناول هذه الفتوحات فيما يلي بالتفصيل:

الفرع الأول: نشر الدعوة في العراق (١٢هـ):

كان ابتداء فتوحات العراق بمسير خالد بن الوليد (ت: ٢١هـ) رضي الله عنه من اليمامة إلى العراق بأمر من الصديق رضي الله عنه، إذ أمره بأن يأتي العراق ويتألف الناس، ويدعوهم إلى الله عز وجل، فإن أجابوا وإلا أخذ منهم الجزية، فإن امتنعوا عن ذلك قاتلهم. وأمره - أيضاً - ألا يكره أحداً على المسير معه، وألا يستعين بمن قد ارتد وإن عاد إلى الإسلام، وكان ذلك في المحرم من سنة اثنتي عشرة للهجرة، فجعل طريقه البصرة.

وعند مسير خالد رضي الله عنه نزل بقريات من سواد بغداد فصالحه أهلها بعد قتال دار بينهم وبين خالد، فكتب لهم خالد كتاب الصلح.

بعد ذلك سار خالد حتى نزل الحيرة^(١) فخرج إليه أهلها فقال

(١) الحيرة مدينة كانت على ثلاثة أميال من الكوفة على موضع يقال له النحف.

انظر: معجم البلدان، الحموي، ج ٢ ط [بيروت: ١٤٠٤هـ] ص ٣٢٨ .

لهم: أَدْعَوْكُمْ إِلَى اللَّهِ وإلى الإسلام، فإن أُجِبْتُمْ إليه فَأَنْتُمْ مِنَ الْمُسْلِمِينَ، لَكُمْ مَا لَهُمْ وَعَلَيْكُمْ مَا عَلَيْهِمْ، فَإِنْ أُبَيْتُمْ فَالْجُزْيَةُ، فَإِنْ أُبَيْتُمْ فَقَدْ أُتَيْتُمْ بِأَقْوَامٍ هُمْ أَحْرَصُ عَلَى الْمَوْتِ مِنْكُمْ عَلَى الْحَيَاةِ، جَاهِدْنَاكُمْ حَتَّى يَحْكُمَ اللَّهُ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ. فقالوا: ما لنا في حربك من حاجة، وأعطوه الجزية، ثم قال لهم خالد مبيناً أن إسلامهم أحب إليه من ما لهم، قال: تَباً لَكُمْ، إِنْ الْكُفْرَ فَلَاةٌ مُضِلَّةٌ، فَأَحْمَقُ الْعَرَبِ مَنْ سَلَكَهَا.

وبعد ذلك بعث كتاباً إلى أمراء كسرى بالمدائن يدعوهم فيه إلى الإسلام ويبين لهم استعداد جنده للموت في سبيل هذه الدعوة التي يحملونها^(١).

كما بعث خالد رضي الله عنه إلى هرمز صاحب الأيلة كتاباً يدعوه فيه، فجمع هرمز جموعاً كبيرة وسار بهم إلى كاظمة^(٢)، وجعلهم يتقنون بالسلاسل لئلا يفروا. فقدم خالد بمن معه من الجيش فنزل تجاههم على غير ماء فأكرمهم الله تعالى إذ بعث سحابة فأمطرتهم حتى صار لهم غدران.

ولما تواجه الصفان ترجل هرمز، ودعا إلى النزال فترجل خالد،

(١) انظر: البداية والنهاية، ابن كثير، ج٦، مصدر سابق، ص ٣٤٢، وتاريخ الأمم والملوك، الطبري، ج٣، مصدر سابق، ص ٣٤٣.

(٢) كاظمة: على سيف البحر في طريق البحرين إلى البصرة، بينها وبين البصرة مرحلتان، انظر: معجم البلدان، الحموي، ج٤، مصدر سابق، ص ٢٤٤.

تاريخ الدعوة في عهد أبي بكر الصديق ————— د. عبدالرحمن الخلفي

وتقدم إلى هرمز فبدأت المبارزة التي انتهت بقتل هرمز، فانهزم أهل فارس، فغنم المسلمون منهم وقر ألف بعير، وسميت هذه المعركة ذات السلاسل. فبعث خالد إلى الصديق بالبشارة والخمس، وبعث خالد الأمراء يميناً وشمالاً يحاصرون حصوناً هنالك ففتحوها عنوة وصلحاً، ولم يتعرض الجيش للفلاحين ولا أولادهم بل عرض لمن قاتل من أهل فارس^(١).

ثم تتابعت الفتوحات واصطدم جيش خالد بجنود
الفرس في كل من المذار^(٢) والولجة^(٣) وأليس^(٤)
والأنبار^(٥) وعين التمر^(٦) والمصيخ^(٧) والبشر^(٨)

(١) انظر: البداية والنهاية، ابن كثير، ج٦، مصدر سابق، ص ٢٤٤ .

(٢) المذار: تقع بين واسط والبصرة بينها وبين البصرة أربعة أيام. انظر: معجم البلدان، الحموي، ج٥، مصدر سابق، ص ٨٨ .

(٣) الولجة: موضع بأرض العراق عن يسار القاصد إلى مكة من القادسية، انظر: معجم البلدان، الحموي، ج٥، مصدر سابق، ص ٣٨٣ .

(٤) أليس: قرية من قرى الأنبار في أول أرض العراق، انظر: معجم البلدان، الحموي، ج١، مصدر سابق، ص ٢٤٨ .

(٥) الأنبار: مدينة على الفرات في غربي بغداد، انظر: معجم البلدان، الحموي، ج١، مصدر سابق، ص ٢٤٨ .

(٦) عين التمر: بلدة قريبة من الأنبار افتتحها المسلمون أيام أبي بكر، انظر: معجم البلدان، الحموي، ج٤، مصدر سابق، ص ١٧٦ .

(٧) المصيخ: بضم الميم وفتح الصاد المهملة وياء مشددة تقع بين حوران والقلت كانت بها وقعة هائلة بين خالد وبني تغلب. انظر: معجم البلدان، الحموي، ج٥، مصدر سابق، ص ١٤٤ .

(٨) البشر: اسم لجبل يمتد من عرض إلى الفرات سمي على البشر بن هلال. انظر: معجم البلدان، الحموي، ج١، مصدر سابق، ص ٤٢٦ .

والفراض^(١) فكان إذا افتتح بلداً أقام فيها أميراً من قبيله^(٢).
وبعد أن تم لخالد ذلك توجه إلى مكة حاجاً في سنة ثنتي عشر
للهجرة، فعلم أبو بكر فيما بعد فعتب عليه لمفارقتها جيشه، ثم أمره
بالتحرك إلى الشام فتولى مكانه المثنى بن حارثة^(٣) (ت: ١٤هـ).
ولما علم الفرس بغيبة خالد فرحوا فبعثوا إلى نائبه المثنى جيشاً
كثيفاً نحواً من عشرة آلاف، فالتقى الجيشان واقتتلوا قتالاً شديداً،
فانتصر المسلمون وغنموا مالا عظيماً وفرت الفرس.
ثم إن المثنى استبطأ أخبار الصديق فسار إلى المدينة، ولما
وصلها وجد الصديق في آخر مرض الموت، فلما رأى الصديق المثنى
قال لعمر: إذا أنا مت فلا تمسينّ حتى تندب الناس لحرب أهل العراق
مع المثنى^(٤).

الفرع الثاني: نشر الدعوة في الشام (١٣هـ):

بدأت الدعوة الإسلامية بإرسال الكتب إلى الملوك والأمراء
سنة سبع للهجرة، فقام شرحبيل بن عمرو الغساني بقتل رسول النبي

(١) الفراض: موضع بين البصرة واليمامة من دار بكر بن وائل، انظر: معجم البلدان،

الحموي، ج٤، مصدر سابق، ص ٢٤٣.

(٢) انظر: البداية والنهاية، ابن كثير، ج٦، مصدر سابق، ص ٣٤٤ - ٣٥٢.

(٣) انظر: المصدر السابق، ج٦، ص ٣٥٢.

(٤) انظر: البداية والنهاية، ابن كثير، ج٧، مصدر سابق، ص ١٧.

تاريخ الدعوة في عهد أبي بكر الصديق ————— د. عبدالرحمن الخليفة

صلى الله عليه وسلم فبعث النبي ﷺ حملة زيد بن حارثة^(١) (ت: ٨ هـ) إلى مؤتة^(٢) ثم تبوك سنة تسع للهجرة ثم حملة أسامة سنة ١١ هـ التي نفذت بعد وفاة النبي ﷺ.

وفي عهد الصديق رضي الله عنه وبعد أن رجع من الحج سنة ١٣ هـ وجه خالد بن سعيد بن العاص^(٣) إلى تيماء لتكون معسكراً للمسلمين، ولكن خالداً التقى بالروم فانهزم وانسحب الجيش الإسلامي من أمام الروم بقيادة عكرمة بن أبي جهل رضي الله عنه^(٤).

وفي صفر من سنة ١٣ هـ تجمع المجاهدون بالجرف فبعث أبو بكر أربعة ألوية: الأول: نحو دمشق بقيادة يزيد بن أبي سفيان

(١) هو زيد بن حارثة بن شراحيل كان يدعى زيد بن محمد ثم دعي إلى أبيه كما قال ابن عمر. انظر: الإصابة في تمييز الصحابة، ابن حجر، ج ٢، مصدر سابق، ص ٥٩٨.

(٢) هي البلد التي قتل فيها جعفر رضي الله عنه وهي قرية من قرى البلقاء في حدود الشام. انظر: معجم البلدان، الحموي، ج ٥ مصدر سابق، ص ٢٢٠.

(٣) هو خالد بن سعيد بن العاص، استعمله أبو بكر رضي الله عنه على بعض الجيش في غزو الشام، وقتل يوم أجنادين. انظر: تهذيب سير أعلام النبلاء، الذهبي، تهذيب شعيب الأرناؤوط وآخرون، ج ١، ط [بيروت: مؤسسة الرسالة، الطبعة الأولى ١٤١٢ هـ] ص ٢٩.

(٤) انظر: تاريخ الأمم والملوك، الطبري، ج ٥، مصدر سابق، ص ٢٩، والكامل في التاريخ، ابن الأثير، ج ٢، مصدر سابق، ص ٤٠٢، ٤٠٣.

(ت: ١٨هـ)، والثاني: نحو الأردن بقيادة شرحبيل بن حسنة،
والثالث: نحو حمص بقيادة أبي عبيدة بن الجراح (ت: ١٨هـ)،
والرابع: نحو فلسطين بقيادة عمرو بن العاص.

ولما سمع هرقل بهذه الأولوية أعدّ مئات الألوف للقاء الجيش
الإسلامي قدّرت بمائتين وأربعين ألفاً، في حين كان عدد الجيش
الإسلامي أربعة وعشرين ألفاً^(١).

وأمام هذا العدد الضخم وتفرق جيش المسلمين اقترح عمرو
رضي الله عنه تجمع جيش المسلمين، فاجتمع الجيش في اليرموك. وفي
الوقت نفسه وجّه أبو بكر خالد بن الوليد مع نصف جيش العراق
لمساعدة المجاهدين في الشام فتوجّه خالد ووصل إلى اليرموك في خمسة
أيام^(٢)، واجتمعت الجيوش تحت قيادته، والجيش يضم ألفاً من
الصحابة الكرام منهم مائة بدري^(٣).

الدعوة إلى الله تعالى في اليرموك (١٣هـ):

لما اجتمعت الجيوش في اليرموك بعث الروم إلى المسلمين
يريدون رجلاً من خيار المسلمين وعظمائهم، فأرسل إليهم أبو عبيدة
خالد بن الوليد رضي الله عنهما وقال: القهم وادعهم إلى الإسلام،

(١) انظر: الدولة العربية الإسلامية، عصام شبارد، ط [بيروت: دار النهضة العربية،
الطبعة الثالثة ١٩٩٥م] ص ٢٧٣.

(٢) انظر: البداية والنهاية، ابن كثير، ج٧، مصدر سابق، ص ٥. وتاريخ
اليعقوبي، ج٢، ط [بيروت: دار صادر، ١٣٧٩هـ] ص ١٣٤.

(٣) تاريخ دمشق، ابن عساكر، ج١، ط ١ [مصورة عن مخطوطة الظاهرية] ص ٥٢٩.

تاريخ الدعوة في عهد أبي بكر الصديق ————— د. عبدالرحمن الخليفة

واعرض عليهم الخصلتين إن أبوا ذلك.

فذهب خالد إليهم، وجلس مع قائدهم ماهان، وأخذ ماهان يثني على خالد بحكمته ودهائه، ثم قال: أحتاج إلى مشورة هذا الرجل معك وأنت على هذه الحكمة والدهاء؟

فقال خالد: إن في عسكرنا لأكثر من ألفي رجل، كلهم لا يُستغنى عن رأيه، وعن مشورته، فقال ماهان: إني أريد أن ألقى الحشمة فيما بيننا، فإن شئت بدأنك بالكلام، وإن شئت أنت فتكلم. فقال خالد: ما أبالي أي ذلك كان، أما أنا فلا أخالك إلا وقد علمت، وبلغك ما أسأل وما أطلب، وأدعو إليه، وقد جاءك بذلك أصحابك.

فقال ماهان: الحمد لله الذي جعل نبينا أفضل الأنبياء، وملكنا أفضل الملوك، وأمتنا خير الأمم.

فقطع عليه خالد الكلام، وقال: الحمد لله الذي جعلنا نؤمن بنبينا ونبينا وجميع الأنبياء، وجعل الأمير الذي ولينا أمورنا رجلاً كبعضنا، فلو زعم أنه ملك علينا لعزلناه عنا، ولسنا نرى أن له على رجل من المسلمين فضلاً، إلا أن يكون أتقى منه عند الله وأبر.

والحمد لله الذي جعل أمتنا تأمر بالمعروف وتنهى عن المنكر، وتقر بالذنب، وتستغفر الله منه، وتعبد الله وحده، لا تشرك به شيئاً، قل الآن ما بدا، فاصفر وجه ماهان.

فتكلم ماهان مرة ثانية، وقال: الحمد لله الذي أبلانا فأحسن البلاء عندنا، وأغنانا ونصرنا، فقد كانت لنا منكم يا معشر العرب جيران كنا نحسن إليهم، فلم يرعنا إلا وقد فاجأتمونا بالخييل والرجال،

وقد طلب هذا منا قبلكم من هو أكثر منكم عدداً، وأعظم مكيدة، ثم رددناهم فلم يرجعوا إلا وهم بين قتيل وأسير، ولم تكن أمة من الأمم عندنا بأرقّ منكم شأنًا، ولا أصغر أخطاراً، إنما جلّكم رعاء الشاء والإبل، وأهل البؤس والشقاء، وقد ظننا أنه لم يأت بكم إلا جهد نزل بكم، فأخذتم الذهب والفضة منا فهو لكم، فإن أبت أنفسكم إلا أن تحرصوا وتشرخوا، وأردتم أن نزيدكم من بيوت أموالنا ما يقوى به الضعيف منكم فعلنا، ونأمر للأمير منكم بعشرة آلاف دينار، ونأمر لك بمثلها، ونأمر لرؤساكم بألف دينار، ولجميع أصحابكم بمائة دينار، على أن توثقوا لنا بالأيمان المغلظة ألا تعودوا إلى بلادنا.

فقال خالد: الحمد لله الذي لا إله إلا هو، وأشهد أن محمداً رسول الله صلى الله عليه وسلم، أما بعد:

فإن كل ما ذكرت من العزّ والتمكين في البلاد، وما ذكرت من إنعامك على جيرانك منا فقد عرفناه، وذلك لأمر تريدونه، ألا ترون أن ثلثيهم أو شطرهم دخلوا معكم في دينكم فهم يقاتلوننا معكم.

وإني سأقص عليكم قصتنا، وأدعوك إلى حظك إن قبلت.

ألا إنا كنا أمة أنزلنا الله - له الحمد - منزلاً ليست به أنهار جارية، ولا يكون به الزرع إلا القليل، نقطع أرحامنا، ونقتل أولادنا خشية الإملاق، ويأكل قويننا ضعيفنا، نعبد من دون الله أرباباً ننحتها بأيدينا.

فبينما نحن كذلك على شفا حفرة من النار، إذ بعث الله فينا رسولاً، دعانا إلى الله وحده، وقال لنا: لا تتخذوا من دون الله ربكم إلهاً ولا ولياً ولا نصيراً، ولا تجعلوا معه صاحبة ولا ولداً.

وقال لنا: قاتلوا من اتخذ مع الله آلهة أخرى، وكل من زعم أن لله ولداً، وأنه ثاني اثنين، أو ثالث ثلاثة، حتى يقولوا: لا إله إلا الله، ويدخلوا في الإسلام، فإن فعلوا حرمت عليكم دماءهم وأموالهم وأعراضهم إلا بحقها، وهم إخوانكم، لهم ما لكم، وعليهم ما عليكم، فإن هم أبوا فاعرضوا عليهم الجزية، فإن فعلوا فاقبلوا، وكفوا عنهم، وإن أبوا فقاتلوهم، فإنه من قُتل منكم كان شهيداً، وأدخله الله الجنة، ومن قُتل من عدوكم قتل كافراً، وصار إلى النار مخلداً فيها أبداً.

ثم قال خالد: وهذا — والله الذي لا إله إلا هو — ما أمر به نبيه ﷺ فعملنا، وأمرنا به أن ندعو الناس إليه، فندعوهم إلى الإسلام، فإن فعلتم فأنتم إخواننا، فإن أبيتم فالجزية، وإن أبيتم فقد — والله — جاءكم قوم هم أحرص على الموت منكم على الحياة، فاخرجوا على اسم الله حتى نحاكمكم إلى الله، فقد قال الله سبحانه حكاية عن موسى: ﴿ قَالَ مُوسَى لِقَوْمِهِ اسْتَعِينُوا بِاللَّهِ وَاصْبِرُوا إِنَّ الْأَرْضَ لِلَّهِ يُورِثُهَا مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ وَالْعَاقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ ﴾^(١).

فقال ماهان: إن هذه الأرض كانت لقوم قبلنا فأخذناها منهم، فابروا على اسم الله، فإننا خارجون إليكم. فخرجوا فكانت العاقبة لدعوة الفاتحين، والأمر لله من قبل ومن بعد^(٢).

(١) سورة الأعراف، الآية ١٢٨ .

(٢) انظر: تاريخ فتح الشام، للأزدي، ط ١ [مؤسسة سجل العرب] ص ٢٠٢ — ٢٠٧،

وحروب الإسلام في الشام في عهد الخلفاء الراشدين، محمد أحمد باشميل، ط [دار

الفكر، الطبعة الأولى، ١٤٠٠هـ] ص ١٨٧، ١٨٨ .

وفي معركة اليرموك كذلك تقدم جرحه حتى كان بين الصفين، ونادى ليخرج إلي خالد، فخرج إليه خالد رضي الله عنه وأقام أبا عبيدة مكانه، فوافقه بين الصفين حتى اختلفت عنقا دابتيهما، وقد أمّن كل منهما صاحبه.

فقال جرحه: يا خالد، اصدقني ولا تكذبي، فإن الحرّ لا يكذب، ولا تخادعني، فإن الكريم لا يخادع، هل أنزل الله على نبيكم سيفاً من السماء، فأعطاكمه، فلا تسله على قوم إلا هزمتهم؟ فقال خالد: لا .

- فبم سميت سيف الله ؟

- إن الله عز وجل بعث فينا نبيه ﷺ فدعانا فنفرنا عنه، ثم إن بعضنا صدّقه وتابعه، وبعضنا باعده وكذبه، فكنت فيمن باعده وكذبه وقتله، ثم إن الله أخذ بقلوبنا فهدانا به، فتابعناه، فقال: أنت سيف من سيوف الله سلّه على المشركين، ودعا لي بالنصر، فسميت بذلك.

- يا خالد، أخبرني إلام تدعوني ؟

- إلى شهادة أن لا إله إلا الله، وأن محمداً رسول الله، والإقرار بما جاء به من عند الله.

- فمن لم يجبكم ؟

- فالجزية، ونمنعهم.

- فإن لم يعطها.

- نوذنه بحرب، ثم نقاتله.

- فما منزلة الذي يدخل فيكم ويحييكم إلى هذا الأمر اليوم ؟

تاريخ الدعوة في عهد أبي بكر الصديق ————— د. عبدالرحمن الخليفة

- منزلتنا واحدة فيما افترض الله علينا، شريفنا ووضيعنا،
وأولنا وآخرنا.

ثم أعاد جرجه: هل لمن دخل فيكم اليوم يا خالد مثل ما لكم
من الأجر والذخر؟

- نعم وأفضل.

- وكيف يساويكم وقد سبقتموه؟

- إنا دخلنا في هذا الأمر، وبايعنا؛ لأننا رأينا خبر السماء ينزل،
والحجج تتابع، وأنتم لم تروا شيئاً، ولم تسمعوا من الحجج
والعجائب ما سمعنا، فمن دخل في هذا الأمر منكم بحقيقة ونية كان
أفضل منا.

- بالله لقد صدقتني، ولم تخادعني، ولم تألفني؟

- بالله لقد صدقتك، وما بي إليك ولا إلى أحد منكم وحشة.

- علمني الإسلام.

- فمال إليه خالد رضي الله عنه إلى فسطاطه، فشنَّ عليه قربة
من ماء، ثم صلى ركعتين.

فظن الروم أن دخول قائدهم في صفوف المسلمين إيذاناً لهم
بالهجوم فهجموا، ولكنهم صدموا لما رأوا قائدهم يقاتلهم مع
المسلمين^(١)، وما علموا أن الله قد شرح صدره للإسلام، وأن مجادلة

(١) انظر: الكامل، ابن الأثير، ج٥، مصدر سابق، ص٤١٢، ٤١٣. وتاريخ الأمم

والملوك، الطبري، ج٣، مصدر سابق، ص٣٩٨. وحروب الإسلام في الشام في

عهد الخلفاء الراشدين، محمد أحمد باشميل، مصدر سابق، ص١٩٨.

خالد ومناقشته اللينة معه كان لها أعظم الأثر على قائد عظيم جاء ينشد الحق، فتزعزع صف الروم، وهزموا بإذن الله، والله عاقبة الأمور.

وقبل وقعة اليرموك أرسل ماهان رجلاً إلى أبي عبيدة رضي الله عنه فلما وصل وحضرت الصلاة جعل ينظر إليهم، وبعدها سأل أبا عبيدة رضي الله عنه، فقال: أيها الرجل، متى دخلتم في هذا الدين؟ ومتى دعوتكم الناس إليه؟

قال أبو عبيدة: دعينا إليه منذ بضع وعشرين سنة، فمنا من أسلم حين أتاه الرسول، ومنا من أسلم بعد ذلك.

- هل أخبركم رسولكم أنه يأتي بعده رسول؟

- لا، ولكنه أخبرنا أنه لا نبي بعده، وأخبرنا أن عيسى بن مريم قد بشر به قومه.

- أنا على ذلك من الشاهدين، إن عيسى بن مريم قد بشرنا براكب الجمل، وما أظنه إلا صاحبكم، ثم قال: أخبروني عن قول صاحبكم في عيسى بن مريم ما كان؟ وما قولكم أنتم فيه؟

- قول صاحبنا قول الله تعالى، وهو أصدق القول وأبره، قال

في عيسى: ﴿إِنَّ مَثَلَ عِيسَىٰ عِنْدَ اللَّهِ كَمَثَلِ آدَمَ خَلَقَهُ مِنْ تُرَابٍ ثُمَّ قَالَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ﴾^(١)، وقال: ﴿يَتَأْهَلُ الْكِتَابُ لَا تَقُولُوا فِي دِينِكُمْ وَلَا تَقُولُوا عَلَى اللَّهِ إِلَّا الْحَقَّ إِنَّمَا الْمَسِيحُ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ رَسُولُ اللَّهِ وَكَلِمَتُهُ أَلْقَاهَا إِلَى مَرْيَمَ وَدُوحٌ مِنْهُ﴾ ... إلى قوله: ﴿لَن يَسْتَنْكِفَ الْمَسِيحُ أَنْ

(١) سورة آل عمران، الآية ٥٩ .

تاريخ الدعوة في عهد أبي بكر الصديق _____ د. عبدالرحمن الخليفة

يَكُونُ عَبْدًا لِلَّهِ وَلَا الْمَلَائِكَةُ الْمُقَرَّبُونَ ﴿١﴾.

أشهد أن هذه صفة عيسى نفسه، وأشهد أن نبيكم صادق، وأنه الذي بشرنا به عيسى، وأنكم قوم صدق، ثم قال: ادع لي رجلين من أول أصحابكم إسلاماً، وهما فيما ترى أفضل من معك، فدعا له معاذ بن جبل (ت: ١٨)، وسعيد بن زيد^(٢) (ت: ٥٠ هـ) - رضي الله عنهما - فقال: أضمنون لي الجنة إن أنا أسلمت وجاهدت معكم؟ قالوا: نعم، إن أنت أسلمت ولم تغر حتى تموت وأنت على ذلك فإنك من أهل الجنة، قال: فإني أشهدكم أني من المسلمين، ففرح المسلمون بإسلامه^(٣).

لقد خرج جيش الدعوة وهو مدرك لغايتها؛ لأن الخليفة لما يرسل الجيش يبين لهم الغاية التي خرجوا من أجلها حتى لا ينظر أحد الجند خارج إطار هذه الغاية السامية فيكون خذلاناً للدعوة وجندها في سيرتهم ومسيرتهم.

وعند التقاء الجيشين يبدأ الخطباء من القادة والعلماء بتذكير

(١) سورة النساء، الآيتان ١٧١، ١٧٢ .

(٢) سعيد بن زيد بن عمرو بن نفيل العدوي، أحد العشرة المشهود لهم بالجنة، أسلم قبل دخول الرسول ﷺ دار الأرقم، وهاجر وشهد أحداً، والمشاهد بعدها، ولم يكن بالمدينة زمان بدر، توفي بالعقيق سنة خمسين. انظر: الإصابة في تمييز الصحابة، ج٣، مصدر سابق، ص ١٠٣ - ١٠٥ .

(٣) انظر: الفتوح، الكوفي، ج١، مصدر سابق، ص ٢٣٧ - ٢٣٩، وتاريخ فتوح الشام، الأزدي، مصدر سابق، ص ١٩٦ - ١٩٨ .

الجنود غاية خروجهم قبل دخول المعارك. كما يبينون لأهل البلاد المراد فتحها - كما مر معنا - فليسوا راغبين بالأموال والأراضي؛ لأنهم جعلوا السيف آخر الحلول لديهم.

ومن هنا عرف الغاية جميع الأطراف، فعرفها القائد الأول، كما عرفها الجندي المسلم، وكما عرفها أيضاً أهل البلاد المجاورة؛ ليعلم هؤلاء الدافع الذي جاء بهذا الجيش إلى بلادهم.

شبهة وردّها:

إن استخدام السيف الذي حاول بعض أعداء الدعوة تشويه صورة الإسلام والمسلمين لاستخدامهم إياه لم يكن إلا مرحلة أخيرة بعد عرض الدعوة، ولم يلجأ إليه الدعاة إلا للوقوف بقوة في وجه شرذمة من الناس كانوا يحملون غيرهم من الضعفاء على أن يكونوا مستعبدين لهم، تلك الشرذمة التي طغت ولم تعترف إلا بمنطق القوة؛ فكان استعمال السيف فيهم هو الدواء الناجح لحملهم على الإذعان أو لاستئصال شأفتهم وإراحة الدعوة منهم حتى تأخذ الدعوة طريقها الصحيح إلى قلوب المستضعفين من شعوبهم^(١). وهذا ما شهد به بعض أتباع أهل هذه الشبهة^(٢) إذ يقول: أذن الإسلام لرسوله

(١) انظر: الدعوة الإسلامية في عهد أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه، حسني محمد

غيطاس، ط [بيروت: المكتب الإسلامي، الطبعة الأولى، ١٤٠٦هـ] ص ١٦١ - ١٦٥.

(٢) هو بيحي رودريك Peggy Raderik شاب هندي، نشأ في ظل الاستعمار البريطاني

للهند، وكان نصرانياً فأسلم رغم التربية التبشيرية التي تلقاها على أيدي النصاري المنتشرين

في شبه القارة الهندية. انظر: قالوا عن الإسلام، خليل، مرجع سابق، ص ١٨٣.

تاريخ الدعوة في عهد أبي بكر الصديق ————— د. عبدالرحمن الخليلي

بالجهاد لرفع الظلم وإزالة العقبات التي تقف في وجه الدعوة للإسلام. تلك الدعوة التي لا تكره أحداً على الدخول في هذا الدين وإنما تدعو الناس إليه وتترك لهم الحرية الكاملة للاختيار^(١).

إنها جهاد قام على الإنصاف، امتثل فيه الدعاة قول الله جل وعلا: ﴿وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَاٰنُ قُوَّةٍ عَلَىٰ أَنْ تَعْدِلُوا أَعْدِلُوا هُوَ أَقْرَبُ لِلتَّقْوَىٰ﴾^(٢). فهو ليس حرب عدوان وظلم، ولا حرب تسلط واستعمار، ولا حرب سلب ونهب، ولكنه جهاد رحمة، له قواعده وآدابه، جمعها الصديق رضي الله عنه في وصيته لجيش أسامة وغيره، إذ قال: قفوا أوصكم بعشر، فاحفظوها عني: لا تخونوا، ولا تغلّوا، ولا تغدروا، ولا تمثّلوا، ولا تقتلوا طفلاً صغيراً، ولا شيخاً كبيراً، ولا امرأة، ولا تعقروا نخلاً، ولا تحرقوه، ولا تقطعوا شجرة مثمرة، ولا تذبحوا شاة، ولا بقرة، ولا بعيراً إلا لمأكله^(٣).

إننا نحن المسلمين مقتنعون أنّ القناعة بهذه الحقائق عن الإسلام وعن جند الدعوة، إلا أنه مما يلحظ أن هذه القناعة والتأثير امتدا إلى غير المسلمين أصلاً الذين يحاولون أن يقللوا من هذا التأثير، ولكن الله تعالى أنطق أقواماً منهم بهذه الحقائق وأجراها على

(١) انظر: قالوا عن الإسلام، خليل، مرجع سابق، ص ٢٨٨.

(٢) سورة المائدة، الآية ٨.

(٣) انظر: تاريخ الأمم والملوك، الطبري، ج ٣، مرجع سابق، ص ٢٢٦، ٢٢٧.

ألسنتهم وإليكم جزءاً منها:

أقوال غير المسلمين عن الدعوة وجندها:

أولاً: يقول د. نظمي لوقا Dr. Luka^(١): (ما أرى شريعة أدعى للإنصاف، ولا أنفى للإجحاف والعصبية من شريعة تقول: ولا يجرمكم شأن قوم على ألا تعدلوا. فأى إنسان يكرم نفسه وهو يدينها بمبدأ دون هذا المبدأ، أو يأخذ بدين أقل منه تسامياً واستقامة)^(٢).

ويقول مارسيل بوزار M. Poizar^(٣): (... منذ بدء الفتح

(١) د. نظمي لوقا Dr. N. Luka مسيحي من مصر، يتميز بنظرته الموضوعية وإخلاصه العميق للحق، ورغم إلحاح أبويه على تنشئته على المسيحية إلا أنه كان كثير الحضور إلى مجالس شيوخ المسلمين، ويستمتع بشغف إلى كتاب الله وسيرة رسوله ﷺ، بل إنه ومن شدة حفظه حفظ القرآن الكريم، ألف عدداً من الكتب أبرزها (محمد الرسالة والرسول) و (محمد في حياته الخاصة)، انظر: قالوا عن الإسلام، خليل، ص ١٣٦ .

(٢) انظر: المرجع السابق، ص ٢٣٦ .

(٣) مارسيل بوزار M. Poizar هو مفكر وقانوني معاصر، أولى اهتماماً كبيراً لمسألة العلاقات الدولية وحقوق الإنسان وكتب في هذا عدداً من الكتب، ويعد كتابه (إنسانية الإسلام) علامة مضيئة في مجال الدراسات الغربية للإسلام بما تميز به من موضوعية وعمق.

انظر: قالوا عن الإسلام، خليل، مرجع سابق، ص ٥٣ .

العربي الإسلامي، كان المحاربون المسلمون قد فرضوا على أنفسهم روحاً من التسامح مع غير المسلمين ومع الشعوب المغلوبة. وفي زمن لم يكن فيه العنف يعرف شرعاً ولا عاطفة، أصدر أبو بكر - رضي الله عنه - أول خليفة للنبي ﷺ إلى جنوده التعليمات المشهورة المرنّة كثيراً التي تختصر الروح الخلقية للقانون الإسلامي (...)^(١).

ويقول بيجي رودريك Peggy Raderik^(٢): (... ما أن كان الإسلام يدخل بلداً من البلدان المفتوحة حتى يقبل أهلها جميعاً على اعتناقه ويُعاملون معاملة الفاتحين سواء بسواء، ومن احتفظ منهم بدينه لقي أكرم معاملة)^(٣).

كما يقول أيضاً: (قوانين الحرب في الإسلام تعتبر أكثر القوانين إنسانية ورأفة، فهي تضمن السلامة التامة للنساء والولدان والشيوخ وجميع غير المحاربين. فليس هناك في نظر الإسلام أبشع من جريمة قصف المستشفيات والمدارس وأماكن العبادة ومساكن المدنيين في المنطقة المعادية. وإنما يجعل الإسلام لهذه المرافق الإنسانية قدسيته ويحذر من المساس بها، فهذه هي الوصية التي كان يوصي بها رسول الله ﷺ قادة المسلمين، وكذلك كان موقف الخلفاء الراشدين من بعده - رضي الله عنهم - بل لقد ظلت هذه سمة بارزة في جميع الحروب

(١) انظر: المرجع السابق، ص ٢٧٤.

(٢) تقدمت ترجمته في هامش رقم ٢ ص ٥٥.

(٣) انظر: قالوا عن الإسلام، خليل، مرجع سابق، ص ٢٨٧.

الإسلامية على مر العصور ..^(١) .

ويقول روم لاندو R. Landau^(٢): (في عصر كان السلب والنهب هو القاعدة التي يتبعها كل جيش منتصر لدى دخوله مدينة ما، يبدو العهد الذي أعطاه خالد بن الوليد رضي الله عنه لأهل دمشق إنسانياً إلى أبعد الحدود ومعتدلاً إلى أبعد الحدود. ويبدو جلياً في الواقع أن الكتاب العربية اعتبرت نفسها محررة للشعب المضطهد وحاملة رسالة الإسلام إليه في آن معاً. وقد اتخذ من شروط الاستسلام هذه نموذج احتذي فيما بعد عند فتح المدن السورية والفلسطينية الأخرى)^(٣).

ويقول ول ديورانت W. Durant^(٤): (... إن الخلفاء من

(١) انظر: المرجع السابق، ص ٢٨٨ .

(٢) روم لاندو R. Landau نحات وناقد فني انكليزي، حاضر في عدد من جامعات الولايات المتحدة (١٩٥٢ - ١٩٥٧) أستاذ الدراسات الإسلامية وشمالي أفريقيا في المجمع الأمريكي للدراسات الآسيوية في سان فرانسيسكو (١٩٥٣) من مؤلفاته: (مبحث عن الغد، سلم الرسل، دعوة إلى المغرب، فرنسا والعرب). انظر: قالوا عن الإسلام، خليل، مرجع سابق، ص ٨٥ .

(٣) انظر: المرجع السابق، ص ٣١١ .

(٤) ول ديورانت W. Durant هو مؤلف أمريكي معاصر، يعد كتابه (قصة الحضارة) ذو الثلاثين مجلداً واحداً من أشهر الكتب التي تؤرخ للحضارة البشرية عبر مساراتها، عكف على تأليفه السنين الطوال وأصدر جزأه الأول عام ١٩٣٥م ثم تلته بقية الأجزاء. انظر: قالوا عن الإسلام، خليل، مرجع سابق، ص ٦٤ .

تاريخ الدعوة في عهد أبي بكر الصديق ————— د. عبدالرحمن الخليلي

أبي بكر رضي الله عنه إلى المأمون قد وضعوا النظم الصالحة الموفقة للحياة الإنسانية في رقعة واسعة من العالم، وإنهم كانوا من أقدر الحكام في التاريخ كله. ولقد كان في مقدورهم أن يصادروا كل شيء أو أن يخربوا كل شيء، كما فعل المغول أو المجر أو أهل الشمال من الأوروبيين لكنهم لم يفعلوا هذا .. كانت العراق قبل الفتح الإسلامي صحراء جرداء فاستحالت أرضها بعده جنائاً فيحاء، وكان كثير من أرض فلسطين قبيل الفتح رملاً وحجارة، فأصبحت خصبة غنية عامرة بالسكان .. لقد أمن الخلفاء الناس إلى حد كبير على حياتهم وثمار جهودهم، وهبوا الفرص لذوي المواهب، ونشروا الرخاء مدى ستة قرون في أصقاع لم تر قط مثل هذا الرخاء بعد عهدهم، وبفضل تشجيعهم ومعاونتهم انتشر التعليم، وازدهرت العلوم والآداب، والفلسفة، والفنون ازدهاراً جعل آسية الغربية مدى خمسة قرون أرقى أقاليم العالم كله حضارة^(١).

المبحث الثالث: اهتمام الصديق بالدعوة عند وفاته رضي

الله عنه:

أخرج البخاري عن عائشة رضي الله عنها أنها قالت: دخلت على أبي بكر رضي الله عنه فقال: في كم كفّتم النبي ﷺ؟ قالت: في ثلاثة أثواب سحولي، ليس فيها قميص ولا عمامة. وقال لها: في أي يوم توفي رسول الله ﷺ؟ قالت: يوم الاثنين. قال: فأني يوم هذا؟ قالت: يوم الاثنين. قال: أرجو فيما بيني وبين الليل. فنظر إلى

(١) انظر: المرجع السابق، ص ٣٥٩ .

ثوب عليه كان يمرض فيه، به ردع من زعفران، فقال: اغسلوا ثوبي هذا، وزيدوا عليه ثوبين فكفنوني فيهما، قلت: إن هذا خَلِقُ، فقال: إن الحي أحق بالجديد من الميت، إنما هو للمهلة. فلم يتوف حتى أمسى من ليلة الثلاثاء ودفن قبل أن يصبح^(١).

وقد كانت وفاته رضي الله عنه في جمادى الآخرة من سنة ثلاث عشرة من الهجرة^(٢)، وله ثلاث وستون سنة^(٣)، وأما مدة ولايته فستتان ونصف^(٤).

ومما ورد من وصاياه قبل موته مما يدل على علمه وإيمانه وحرصه على الدعوة لما مرض رضي الله عنه مرض الموت قال لعثمان رضي الله عنه (ت: ٣٥هـ) اكتب:

بسم الله الرحمن الرحيم

هذا ما أوصى به أبو بكر بن أبي قحافة عند آخر عهده بالدنيا خارجاً منها، وأول عهده بالآخرة داخلاً فيها، حين يصدق الكاذب،

(١) رواه الإمام البخاري، انظر الفتحة: ابن حجر، كتاب الجنائز، باب موت يوم

الاثنين، ج٣، مصدر سابق، ٢٧٩، حديث رقم ١٣٨٧ .

(٢) انظر: المعجم الكبير، الطبراني، ج١، ط [بغداد: وزارة الأوقاف العراقية، الطبعة

الأولى] ص ١٤ . ومعرفة الصحابة، أبو نعيم، ج١، ط [المدينة: مكتبة الدار،

الطبعة الأولى ١٤٠٨هـ] ص ١٦٩ .

(٣) صحيح مسلم، ج٤، ط [مصر: دار إحياء الكتب العربية الطبعة الأولى]

ص ١٨٢٦ .

(٤) انظر: المعجم الكبير، الطبراني، ج١، مصدر سابق، ص ١٤ .

ويؤدي الخائن، ويؤمن الكافر، إني استخلفت بعدي عمر بن الخطاب، فإن عدل فذلك ظني به، ورجائي فيه، وإن بدل وجار فلا أعلم الغيب، ولكل امرئ ما اكتسب ﴿ وَسَيَعْلَمُ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَيَّ مُنْقَلَبٍ يَنْقَلِبُونَ ﴾^(١).

وبعد ذلك أوصى عمر بن الخطاب رضي الله عنه بقوله:
اتق الله يا عمر وإن وليت على الناس غداً، واعلم أن الله عز وجل عملاً بالنهار لا يقبله بالليل، وعملاً بالليل لا يقبله بالنهار، وأنه لا يقبل نافلة حتى تؤدي الفريضة، وإنما ثقلت موازين من ثقلت موازينه يوم القيامة باتباعهم الحق في الدنيا وثقله عليهم، وحق لميزان لا يوضع فيه إلا الحق غداً أن يكون ثقيلاً، وإنما خفت موازين من خفت موازينه يوم القيامة باتباعهم الباطل في الدنيا، وخفته عليهم، وحق لميزان يوضع فيه الباطل أن يكون خفيفاً.

وإن الله تعالى ذكر أهل الجنة فذكرهم بأحسن أعمالهم، وتجاوز عن سيئاتهم، فإذا ذكرتهم قلت: إني لأخاف أن لا ألحق بهم. وإن الله تعالى ذكر أهل النار، فذكرهم بأسوأ أعمالهم، ورد عليهم أحسنه، فإذا ذكرتهم قلت: إني لأرجو أن لا أكون مع هؤلاء. ليكون العبد راغباً راهباً، لا يتمنى على الله، ولا يقنط من رحمته.

(١) انظر: تاريخ المدينة، عمر بن شبة، ج٢، ط [جدة: دار الأصفهاني، الطبعة الثانية]

ص ٦٧٢. والتعازي والمراثي، محمد بن يزيد المبرد، ط [دمشق: مجمع اللغة

١٣٩٦هـ] ص ٢٢٠. والآية في سورة الشعراء رقم ٢٢٧ .

فإن أنت حفظت وصيّي فلا يك غائب أحب إليك من الموت، وهو آتيك، وإن أنت ضيعت وصيّي فلا يك غائب أبغض إليك من الموت، ولست بمعجزه^(١).

بهذه الكلمات العظيمة المؤثرة عهد الصديق إلى الفاروق أمر الأمة والدعوة، وقلده المسؤولية، فكان لها أهلاً وناصرًا - فرضي الله عنهما وأرضاها -.

الخاتمة:

الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات، والصلاة والسلام على النبي الأمي إمام المرسلين وسيد الخلق أجمعين، أما بعد:
فلله الحمد والمنة، وله الفضل على إتمام هذه النعمة، حيث استكمل هذا البحث موضوعاته بعد جهد وإطلاع، أسأل الله تعالى أن يجعله في ميزان الحسنات، وأن يقبله من الباقيات الصالحات.
وإذ بلغ البحث نهايته فإن من المناسب أن أسرد النتائج التي وصل إليها هذا البحث، وهي على النحو التالي:

- ١ - أن الأمة المصطفاة لورثة كتاب الله والدعوة إليه هي أمة محمد صلى الله عليه وسلم يتقدمها خير القرون.
- ٢ - معرفة الصحابة الكرام رضي الله عنهم بأهمية اختيار الإمام

(١) انظر: المعمرن والوصايا، أبو حاتم السجستاني، ط [دار إحياء الكتب العربية، ١٩٦١م] ص ١٤٨، ووصايا العلماء عند حضور الموت، محمد بن زبير الربيعي، ط [دمشق: دار ابن كثير، ١٤٠٧هـ] ص ٣٥، وحلية الأولياء أبو نعيم، ط [مصر: مطبعة السعادة الطبعة الأولى ١٣٥١هـ] ص ٣٦.

تاريخ الدعوة في عهد أبي بكر الصديق ————— د. عبدالرحمن الخليفة

وخطورة ترك الأمة ولو لساعات من غير أن يتولى أمرها إمام
يحميها ويدير شئونها.

٣ - أن بيعة الصديق رضي الله عنه كانت برضى الصحابة الكرام
رضي الله عنهم وأن للدعوة أثراً في اتفاق آرائهم حول أبي
بكر رضي الله عنه.

٤ - أن أبا بكر رضي الله عنه قد قام بأعمال جليلة لحفظ الدعوة
ونشرها زمن خلافته.

٥ - أن الصديق رضي الله عنه كما اهتم بالدعوة حال توليه الخلافة،
فقد اهتم بها حتى في ساعات احتضاره ووداعه للدنيا؛ فلم يزل
حريصاً على ما يحفظ للدعوة وجندها وحدثها وقوتها.

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام
على أشرف الأنبياء والمرسلين.